جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية
بإيتاي البارود

دلالة الأصوات المجهورة في خاتمة فواصل سورة البروج

" دراسة تحليلية"

إعداد الدكتوره

سوسن حسانين أحمد الهد هد
مدرس أصول اللغة
كلية البنات الأزهرية بالعاشر من رمضان
قسم أصول اللغة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..... **وبعد**،،،

فقد كرم الله (ﷻ) اللغة العربية بأن جعلها لغة القرآن، هذا الكتاب المعجز المنزل على أفضل خلقه- محمد (ﷺ)- وهو المعجزة الخالدة التى تحدى بها العرب- وهم أهل فصاحة وبيان- فعجزوا عن الإتيان بمثله، ولا تقتصر مظاهر إعجاز القرآن الكريم فى سوره وآياته، بل تتجلى- أيضا- فى أصواته، والصوت عصب الكلام، ومادته الخام الأولى، ومما لا شك فيه أن قوة اللفظ ترجع إلى قوة الأصوات التى يتكون منها، وأنه من المحال وجود لفظ يتمتع بالقوة أو الشدة دون أن يكون مرجع ذلك إلى أصواته وأدائه(١).

فالأصوات لها دورٌ كبير وهام فى تحديد الدلالات، ويعد ابن جنى رائداً للدراسة فى هذا الجانب، فقد أثبت بعبقريته أن للأصوات دوراً كبيراً فى تحديد دلالات الكلمات، وعقد لذلك عدة أبواب فى كتابه الخصائص، وهى: (تلاقى المعانى على اختلاف الأصول والمبانى، والاشتقاق الأكبر، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعانى، وإمساس الألفاظ أشابه المعانى)، وغير ذلك مما جاء متفرقا فى أبواب الكتاب، ولاحظ (ابن جنى) أن دقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار، وكأن هناك اختيارا مقصودا للصوت ليؤدى المعنى المناسب، وبهذا يكون لابن جنى فضل السبق فى إبراز دلالة الصوت معتمداً- فى ذلك- على مخرجه وصفته، وساق (ابن جنى) أمثلة عديدة تؤكد هذه الفكرة، حيث قال: "فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلئبٌ عند عارفيه مأموم، وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّربها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها...، من ذلك

(١) الملامح الأدائية عند الجاحظ. د. عبد الله ربيع، ص١٥٥.

قولهم: خَضِمَ، وقَضِمَ، فالخضم لأكل الرطب، كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب، والقضم للصلب اليابس، قضمت الدابة شعيرها، ونحو ذلك ... فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذواً لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث."[١]

فقد مثل (ابن جنى) بـ (قضم ـ خضم)، وقد اعتمد المعنى فيهما على صوت الحرف، حيث إن دلالة الفعلين مستوحاة من خصائص الصوت، فالقاف صوت شديد (انفجارى)، والخاء رخو (احتكاكى)، فقد اعتمد (ابن جنى) على (الشدة والرخاوة) فى تحديد المعنى، فالخاء لرخاوتها للدلالة على أكل الرطب، والقاف لشدتها وصلابتها لأكل اليابس، فقد أكد (ابن جنى) بهذا المثال على وجود علاقة وثيقة بين القاف الشديدة والصوت الناشئ عن أكل اليابس، وبين الخاء الرخوة والصوت الناشئ عن أكل الرطب.

وظل (ابن جنى) يروج لهذا الرأى، ويسوقه، كى يصير منهجا متوسِّماً، حيث قال: " فهذا ونحوه أمر إذا أنت أتيته من بابه، وأصلحت فكرك لتناوله وتأمله، أعطاك مقادته، وأركبك ذروته، وجلا عليك بهجاته ومحاسنه، وإن أنت تناكرته، وقلت: هذا أمر منتشر، ومذهب صعب موعر، حرمت نفسك لذته، وسددت عليها باب الحظوة به." [٢]

وقد سار على نهج (ابن جنى) – فى إبراز قيمة الصوت فى الدلالة على المعنى– كثير من العلماء[٣]، يقول أحدهم: "وأما الذى نريد بيانه فهو ما لاحظه

---

(١) الخصائص: ابن جنى، (١٥٩/٢، ١٦٠).

(٢) السابق ص١٦٤.

(٣) ينظر مثلا: أسباب حدوث الحرف، ص٩٣: ٩٧– والمزهر فى علوم اللغة، (٥٠/١) وما بعدها – وفقه اللغة العربية: محمد المبارك، ص١٠١– وفقه اللغة: د. على عبد الواحد وافى، ص١٨١.

علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه فى الحرف العربى من القيمة التعبيرية الموحية، إذ لم يعنهم من كل حرف أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التى يمكن حل أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوال المعبرة، فكل حرف منها يستقل ببيان معنى خاص مادام يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع، إذ كان لكل حرف صدى وإيقاع...." (١)

وبهذا يتضح لكل ذى حجر أن الأصوات فى الكلم لا توظَّف اعتباطا، بل لابد لكل معنى شديد من أصوات شديدة تجسده فى مخارجها وصفاتها، بما يعنى أن هناك تصاقبا وتوافقا بين صفة الصوت وصفة الحدث قوة وضعفا، شدة ولينا، سهولة وصعوبة، وقد تناولت الدراسة وجها من وجوه الإعجاز القرآنى، حيث حاولت دراسة النص القرآنى من أصغر وحدات البناء الأسلوبى، وهو الصوت- بمخرجه وصفاته- ومحاولة ربطه بمعانى الآيات، وبالجو العام للسورة.

وقد حظيت الفاصلة القرآنية باهتمام القدامى والمحدثون، وذلك لما لها من تأثير كبير على النفوس، وللفاصلة ميزة مهمة، حيث ترتبط بما قبلها من الكلام، بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً، وكأن ما سبقها لم يكن إلا تمهيدا لها، بحيث لو طرحت لاختل المعنى فى الآية، وقد اهتم العلماء القدامى والمحدثين بالفاصلة اهتماما يكاد يقتصر على ربط الفاصلة بالسياق الدلالى للآية ربطا معجميا ودلاليا، أو ربط الدلالة الصوتية للفاصلة بالدلالة السياقية للآية، وقد خلت معظم الدراسات-من خلال ما قمت به من إحصاء- من دراسة الفواصل، وربطها بالمعنى العام للآيات، وبالجو العام للسورة.

(١) دراسات فى فقه اللغة: د. صبحي الصالح، ص١٤٢.

لذا ركزت الدراسة على هذا الجانب، فقامت بتوظيف الأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج- بمخارجها وصفاتها- فى ضوء السياق فى الدلالة على المعنى العام للآيات، وعلى الجو العام للسورة، وعلى طبيعة المخاطبين.

وكان الهدف من اختيار سورة البروج هو أنها تمثل قمة الإعجاز على مستوى توظيف الأصوات، وإيقاعها فى خدمة المعنى، حيث اختتمت فواصلها كلها بأصوات مجهورة، متقاربة فى المخارج، مشتركة فى كثير من الصفات القوية.

واشتملت الدراسة على: **مقدمة، وتمهيد، وتسعة مباحث**، وهى:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة البروج. **المبحث الثانى:** حصر للأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج. **المبحث الثالث:** الأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج من حيث القوة والضعف. **المبحث الرابع:** دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج ومناسبتها لمضمون الآيات. **المبحث الخامس:** دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج ومناسبتها للجو العام للسورة. **المبحث السادس:** دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج ومناسبتها لطبيعة المخاطبين. **المبحث السابع:** دلالة تكرار صوت الدال. **المبحث الثامن:** دلالة تسكين أصوات الفواصل، وإطالة أصوات المد الطويلة قبلها. **المبحث التاسع** تعليق عام على السورة، ثم **الخاتمة والنتائج.**

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل

تمهيد

يجدر بنا قبل الخوض فى غمار هذا البحث أن نتحدث عن عدة أمور بإيجاز:

١- الدلالة الصوتية:

"هى التى تستمد من طبيعة بعض الأصوات فى العبارة "[١]، "حيث تَتَّفق بعض الأبنية فى أصواتها ماعدا صوتا واحدا يترتب عليه بعض الفروق الدلالية"[٢]، أى أن الدلالة الصوتية هى ما تؤديه بعض الأصوات من دور فى إظهار المعنى، وقد تحدث العلماء عن الدلالة الصوتية وأثرها فى وضوح المعنى، ويعد (ابن جنى) رائدا فى دراسة الدلالة الصوتية، حيث لاحظ أن دقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار، وكأن هناك اخْتيارًا مقصوداً للصوت ليؤدى معنى معينا، فقد استطاع أن يبرز القيمة البيانية للحرف معتمداً فى ذلك على مخرجه وصفاته، وتقع الدلالة الصوتية عند ابن جنى تحت اسم الدلالة اللفظية، وهى عنده أقوى الدلالات، حيث أنه رتب الدلالات بقوله: "فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية"[٣]، وأرجع سبب قوة الدلالة اللفظية إلى أن معرفتها تتوقف على الأصوات المكونة للكلمة، فالفعل (ضرب) مثلا بوحداته الصوتية يدل على الضرب، أى أننا وقفنا على الحدث من خلال أصوات الفعل.

واكتشف العلماء فى طائفة من الألفاظ العربية صلة بينها وبين معانيها، وكان العربى بسليقته يربط بين الصوت والمعنى، فيختار لكل لفظ الحروف

---

(١) دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، ص٤٦.

(٢) الدلالة بين النظرية والتطبيق: د. عبد الفتاح أبو الفتوح، ص ١٣.

(٣) الخصائص: ابن جنى، (٣/ ١٠٠).

المناسبة من حيث القوة والضعف التى تعبر عن الحدث، ومن ذلك (قضم) و (خضم) فكلاهما للأكل، ولكن اختيرت القاف القوية الشديدة للقضم؛ لأن من معانيه أكل الصلب اليابس، واختيرت الخاء الرخوة للخضم؛ لأن من معانيه أكل الشئ الرطب كالقثاء – فناسبه الخاء[١].

٢- الجهر والهمس

أولا: فى اللغة:

الجهر مصدر الفعل الثلاثى (جَهَرَ)، قال ابن فارس(ت٣٩٥هـ): "الجيم والهاء والراء أصل واحد، وهو إعلان الشئ وكشفه وعلوه، يقال: جهرت بالكلام: أعلنت به، ورجلٌ جهير الصوت، أى: عاليه"[٢]، وأوضح الفيروزابادى (ت ٨١٩هـ) أن مادة (ج هـ ر) موضوعة (لظهور الشئ بإفراط لحاسة البصر، أو لحاسة السمع)[٣]، والهمس مصدر الفعل الثلاثى (همس)، قال ابن فارس: "الهاء والميم والسين يدل على خفاء صوت وحس، ومنه الهمس: الصوت الخفى"[٤]، وبهذا يتضح أن (الجهر) فى اللغة يدور حول(الإعلان، والعلو، والظهور، والكشف) بينما يدور(الهمس) حول الخفاء والستر.

ثانيا: في الاصطلاح:

عرف القدامى(المجهور) بأنه "حرف أشبع الاعتماد فى موضعه، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه، ويجرى الصوت..." [٥]،

---

(١) السابق (٢/ ١٥٩، ١٦٠).

(٢) المقاييس فى اللغة: ابن فارس، (١/ ٤٨٧) – وينظر: لسان العرب– مادة (ج هـ ر).

(٣) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: للفيروزابادى، (٤٠٤/٢).

(٤) المقاييس فى اللغة، (٦/ ٦٦).

(٥) الكتاب: سيبويه، (٤٣٤/٤)– وينظر: سر صناعة الإعراب: ابن جنى (٦٩/١)– وسر الفصاحة: الخفاجى، ص٣٠– وشرح المفصل (١٢٨/١٠) – والرعاية: مكى بن أبى طالب، ص ١١٧.

وعرفوا (المهموس) بأنه: " حرف أضعف الاعتماد فى موضعه، حتى جرى النفس معه"[١]، وعرف المحدثون (المجهور) بأنه: الصوت الذى يهتز معه الوتران الصوتيان عند النطق به، و(المهموس): هو الصوت الذى لا يهتز معه الوتران الصوتيان عند النطق به، وعرفوا (الجهر) بأنه: اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت و(الهمس) بأنه: عدم اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق بالصوت.[٢]

وأكد أحد العلماء المحدثين على أن علماءنا القدامى قد أحسوا بأثر الوترين الصوتيين فى نطق الحروف المجهورة دون أن يعرفوا أنها هى المسئولة مباشرة عن هذا الأثر[٣]، وقد أشار سيبويه إلى أن الوسيلة التى تميز المجهور من المهموس تتمثل فى أن الأصوات المجهورة يزجيها صوت الصدر، والمهموسة يزجيها صوت الفم[٤]، وأكد أحد المحدثين على أن هذا الصوت الذى يخرج من الصدر هو صدى الذبذبات التى تحدث فى الوترين الصوتيين بالحنجرة، وهو الرنين الذى نشعر به من المجهورات.[٥]

٣- الأصوات المجهورة بين القدامى والمحدثين

اتفق القدامى والمحدثون على أن الأصوات المجهورة هى ما عدا الأصوات المهموسة المجموعة فى قولهم: (سكت فحثه شخص)، وهى (الألف- الباء - الجيم- العين- الغين- الدال- الذال- الراء- الزاى- الضاد- الظاء-

(١) المصادر السابقة- نفس الصفحات

(٢) ينظر:الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص١١٨- واللسانيات وعلم اللغة الحديث: د. عبد الغفار هلال، ص١٨٥- وعلم التجويد القرآنى: د. عبد العزيز علام، ص٧٧.

(٣) ينظر: مقدمة فى علم أصوات العربية: د. البركاوى، هامش ص٧٨.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية، ص١١٥

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص١١٤، ١١٥.

اللام- الميم- النون- الواو- الياء)، ولم يختلفوا إلا فى صوتى (القاف- والطاء)[1] فقد عدهما القدامى من قبيل الأصوات المجهورة، فى حين جعلهما المحدثون صوتين مهموسين، وقد أشار بعض الباحثين إلى عدة احتمالات لتخريج هذا التباين:

الاحتمال الأول: أن القدامى أخطئوا فى وصف هذه الأصوات، فعدوها مجهورة وهى مهموسة.

والاحتمال الثانى: أن القدامى حين وصفوا هذه الأصوات كانت مجهورة، ثم تغيرت بعد ذلك حتى صارت مهموسة.

والاحتمال الثالث: أنهم وصفوا نوعا مجهورا من تلك الأصوات كان سائدا فى نطق بعض لهجات العرب.[2]

وقد جزم بعض العلماء المحدثين بالاحتمال الأول الذى يفضى إلى تخطئة القدامى فى وصف هذين الصوتين (القاف، والطاء) بالجهر[3]، بينما استبعده بعض آخر من العلماء المحدثين[4]، وعلل أحدهم لذلك بقوله: "إن هؤلاء القدامى قد اكتشفوا ما هو أصعب وأعقد وهو (عملية الجهر، وعملية الهمس) بما يلتقى مع الدراسات الحديثة إلى حد ما، فكيف يعقل أن يقع منهم الخطأ فى تحديد

---

(١) هناك خلاف فى الهمزة والهاء أيضا، ولكن الأصوات المجهورة هى محور الدراسة.

(٢) ينظر: الدراسات الصوتية: د. غانم قدورى الحمد، ص٢١٢، ٢١٣- وعلم الأصوات: د. كمال بشر، (٢/ ٢٥١، ٢٥٢)، ودراسة الصوت اللغوي: د. أحمد مختار عمر، ص٣٤٣- ودراسات فى التجويد والأصوات: د.أبو سكين، ص ٩٩، ١٠٠،١١٧،١١٨.

(٣) ينظر: مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، ص١٢٣، ١٢٤.

(٤) ينظر: دراسات في التجويد والأصوات: د. أبو سكين، ص ٩٩، ١١٨ - وعلم التجويد القرآني: د. علام، ص٧٩.

المجهور والمهموس من هذه الأصوات"[١] وقوى الاحتمال الثانى، حيث قال: "ويبقى الاحتمال الثانى، وهو أن يكون التطور الصوتى عبر هذه الأجيال قد أصاب هذين الصوتين لما فيهما من ثقل نوع ما، وهذا السلوك مع الأصوات له نظائر كثيرة على مستوى الفصحى، وعلى مستوى اللهجات ... ومعنى هذا أن الأصوات اللغوية ليست بمعزل عن التأثر، وهذا أمر مقرر فى جميع اللغات البشرية..."[٢]

وعلى هذا يمكن القول: إن الطاء التى تجرى على ألسنتنا اليوم طاء حديثة مهموسة لم تعرفها العربية من قبل، ولكن لهجة صنعاء فى نطق الطاء القديمة شبيهة بنطق الضاد المصرية تمثل النطق العربى الفصيح[٣]، وهذا الرأى يؤكد على صحة وصف القدامى للقاف بأنه صوت مجهور.

ورجح البعض الاحتمال الثالث، حيث قال: " إن العرب ربما كانوا يتكلمون عن قاف تختلف عن قافنا الحاضرة، ليس من البعيد أنهم يقصدون بالقاف ذلك الصوت الذى يمكن تسميته بالجاف، أو ما يشبه الكاف الفارسية، ..... وهو شبيه بالجيم القاهرية، أو هو هى من حيث الأثر السمعى." [٤]

ويمكن القول: إن الاحتمال الأول مستبعد، والاحتمالين الآخرين مقبولان، وإن كان الثانى- وهو (أن هذه الأصوات كانت مجهورة، ثم تغيرت بعد ذلك حتى صارت مهموسة)- هو الأقرب إلى الصواب، وعليه اعتمدت فى هذا

(١) علم التجويد القرآني: د. علام، ص٧٩.

(٢) السابق ص ٧٩، ٨٠

(٣) ينظر الصوتيات اللغوية: دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية: د. عبد الغفار هلال، ص٢١١ .

(٤) علم الأصوات: د. كمال بشر، (٢/ ٢٧٨) وما بعدها - وينظر الأصوات اللغوية ص٨٢.

البحث على عد (الطاء، والقاف) فى خاتمة فواصل سورة البروج من الأصوات المجهورة.

٤- صفات الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج

لا يمكن دراسة الصوت بتحديد مخرجه فقط دون صفته، إذ لولا الصفات لاتَّحدت الأصوات، ولم تتميز ذواتها.(١)

ويمكن تقسيم صفات هذه الأصوات إلى قسمين:

أولا: الصفات المتقابلة (الضدية).

ثانيا: الصفات الغير متقابلة (غير الضدية).

أولا: الصفات المتقابلة [الضدية]، وهى:

(١) الجهر والهمس.(٢)

(٢) الشدة والرخاوة والتوسط.

الشدة لغة: القوة(٣)، والشدة: "الصلابة، وهى نقيض اللين"(٤)

والرخاوة لغة: الضعف واللين.(٥)

وفى الاصطلاح عرف القدامى الشديد: بأنه الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه(٦)،

---

(١) ينظر: المفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد: لإمام حسن بن قاسم النحوى، ص ٦٨.

(٢) سبق ذكرهما فى رقم (٢) فى التمهيد.

(٣) ينظر المقاييس فى اللغة: (١٧٩/٣).

(٤) لسان العرب ــ مادة (ش د د).

(٥) ينظر: المقاييس (٥٠١/٢) ــ والقاموس المحيط (٣٢٧/٤).

(٦) ينظر: الكتاب(٤٣٤/٤)- وسر الصناعة(٧٠/١) والرعاية ص ١١٧- وجهد المقل ص ١٤٣.

وعرفوا الرخو بأنه: الذي يجرى فيه الصوت[١]، والمتوسط هو عدم كمال احتباس الصوت، وعدم كمال جريانه[٢]، واستخدم المحدثون مصطلحات جديدة، إلا أنها لا تخرج عما ذكره القدامى فيما تتضمنه من تصور لصدور الأصوات متصفة بوضع نطقى خاص[٣]، فقد استعمل المحدثون مصطلح (الانفجار) و(الانفجارية) بدلا من (الشديد) أو (الشدة)، كما استعملوا مصطلح (الاحتكاك) أو (الاحتكاكية) بدلا من (الرخو) أو (الرخوة)، ومصطلح (المائع) أو (المائعة) بدلا من (المتوسط) أو (التوسط).

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن الأساس المعول عليه فى تحديد الصفة التى يستحقها الصوت اللغوى من الشدة أو الرخاوة أو التوسط يرجع إلى طبيعة المخرج، وما يحدث فيه من غلق أو تضييق، أو هما معا، فإن حدث غلق محكم يعقبه انفجار، اتصف هذا الصوت بالشدة، وإن حدث تضييق فقط، اتصف هذا الصوت بالرخاوة، وإن حدث غلق فى مكان وتضييق فى مكان آخر كان الصوت متوسطا[٤]، وعلى هذا فالأصوات عند المحدثين **ثلاثة أنواع:**

١- **الانفجاري:** هو الذي يحدث عند التقاء عضوى النطق التقاءًا محكماً يمنع الهواء من المرور، ثم ينفصل العضوان بسرعة ينشأ عنهما صوت قوى له دوى وانفجار.

---

(١) ينظر: المراجع السابقة ــ نفس الصفحات.

(٢) ينظر: جهد المقل ص ١٤٤.

(٣) ينظر: الصوتيات اللغوية: أ.د عبد الغفار هلال ص ١٩٣- وعلم الصوتيات: د. كمال بشر، (١٢٦/١).

(٤) ينظر: علم التجويد القرآنى: د. علام، ص٨٣- ودراسات فى علم الصوتيات: د. الفخرانى، ص ١٤٥.

٢- **الاحتكاكى:** هو الصوت الذى يحدث عند التقاء عضوى النطق التقاءاً غير محكم، بحيث يسمح للهواء المندفع من الرئتين بالمرور مع إحداث نوع من الحفيف لاحتكاكه بأعضاء النطق.

٣- **المائع:** هو الصوت الذى يحدث نتيجة التقاء عضوى النطق التقاءاً غير محكم، بحيث يتسع مجرى الهواء، فلا يصدر أى نوع من الحفيف؛ لعدم احتكاك الهواء بأعضاء النطق(١)، ويتفق القدامى والمحدثون فى الأصوات الشديدة، والرخوة، والمتوسطة، ولم يختلفوا إلا فى (الجيم- والعين- والضاد- وحروف المد واللين)(٢)، وفيما يلى نبذة عن (الجيم)؛ لأنها موضع الدراسة:

(الجيم) عند القدامى صوت شديد، وعند المحدثين صوت قليل الشدة(٣)، أو انفجارى احتكاكى، يقول أحد المحدثين: "ولكن فى أصوات اللغة العربية التى نقرأ بها القرآن فى مصر واحداً منها لا يصاحبه هذا الانفصال المفاجئ، بل يصاحبه انفصال بطئ، وفى هذا الانفصال البطئ مرحلة بين الانسداد المطلق، والانفتاح المطلق، ... وتأتى هذه المرحلة بعد الانفجار مباشرة، فتسمح للهواء المسبب عن الانفجار بأن يحتك بالعضوين اللذين فى طريق التباعد البطئ احتكاكا شبيها بما يصاحب الأصوات الرخوة، ومعنى ذلك: أن هذا الصوت العربى يجمع بين عنصر الشدة وعنصر الرخاوة، فهو مركب منهما، ولهذا

(١) الصوتيات اللغوية: د. عبد الغفار هلال، ص ١٩٤- وينظر: الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٢٥: ٢٧- ومقدمة فى علم أصوات العربية: د. البركاوى، ص٨٩.

(٢) يتفق القدامى والمحدثون فى أن الأصوات الشديدة هى المجموعة فى قولهم (أجد قط بكت) عدا الجيم، وأن الأصوات المتوسطة هى (لن عمر) عدا العين، والأصوات الرخوة ما عدا ذلك، وما عدا حروف المد واللين.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص ٦٥، ٦٦- ودراسات فى التجويد والأصوات: د. أبو سكين، ص ١٠١.

سميناه صوتا مركبا، ذلك هو صوت الجيم[١]، ومعنى هذا: أن فى الجيم غلقا فى مكان، وتضييقا فى آخر، لذا فهى من الأصوات المتوسطة لا الشديدة[٢]، وقد بنى هذا الرأى على نطق القراء؛ لأن هذا النطق أقرب إلى الجيم الأصلية إن لم تكن هى نفسها[٣]، ويرى أحد العلماء المحدثين أنه ليس هناك دليل يوضح كيف كان ينطق بالجيم بين فصحاء العرب؛ لأنها تطورت تطورا كبيرا فى اللهجات العربية الحديثة[٤]، كما أن القراء ليسوا دائما المقياس المعتمد للنطق العربى القديم[٥]، ويؤكد أحد المحدثين أنه يمكن- من خلال الاستعانة بموسيقى الفواصل فى سورة البروج- ترجيح أن النطق القديم بحرف الجيم كان أقرب إلى نطق الدال، وألصق بها من أى حرف آخر، أى أنه قليل التعطيش جدا، بدليل اختتام الفاصلة الأولى فى سورة البروج بحرف الجيم، ثم مجئ ثمانى فواصل بعدها مختتمة كلها بحرف الدال[٦]، ويرى (بارتيل مالمبرج) أن الجيم الغير معطشة هى الأصل فى نطق الجيم، لما أشارت إليه بحوث اللهجات الحديثة من أن أبناء جنوب الجزيرة العربية ينطقون بها غير معطشة، وجنوب الجزيرة هو أصل العربية، وإذا صح هذا، كانت الجيم المعطشة حديثة نسبيا، وهى صورة متطورة للجيم الأصلية الجنوبية، ثم شاعت بعد ذلك لما لقريش من مكانة بين

(١) مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، ص١١٣وينظر علم الأصوات: د. كمال بشر، (٣١٠/٢).

(٢) ينظر: علم التجويد القرآنى، ص ٨٤.

(٣) أصوات اللغة العربية: أ.د. عبد الغفار هلال، ص ١٥٥.

(٤) الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص ٧٥، ٧٦.

(٥) أصوات اللغة العربية: أ.د. عبد الغفار هلال، ص ١٥٥.

(٦) الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٨٠.

القبائل العربية، والتزمت القراءة القرآنية فيما بعد بصورة هذه الجيم[١]، والأولى اعتبار الجيم صوتا شديدا كما ذهب القدامى[٢]، وعليه اعتمدت فى هذا البحث فى عد الجيم صوتا شديدا.

(٣) الإطباق والانفتاح

– الإطباق لغه مصدر الفعل الرباعى (أطبق)، يقال: "أطبقه: غطاه" [٣]، والطبق: غطاء كل شئ [٤]، والانفتاح لغة: خلاف الإغلاق[٥].

– والإطباق اصطلاحا: أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له[٦] .

والانفتاح هو تجافى اللسان عن الحنك حتى يخرج الهواء عند النطق بحروفه.[٧] ولا خلاف بين القدامى والمحدثين فى أن حروف الإطباق هى (ص– ض– ط – ظ)، وأن ما عداها هى الحروف المنفتحة[٨]، وبيَّن (مكى بن أبى طالب) أن حروف الإطباق ليست على درجة واحدة من القوة " فالطاء أقواها فى الإطباق

---

(١) ينظر: علم الأصوات: (بارتيل مالمبرج)، ص١١٢،١١٣.

(٢) ينظر: أصوات اللغة العربية: ص١٥٥ – والدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٢٤٤.

(٣) القاموس المحيط (٢٤٩/٣).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة (٣/ ٤٣٩).

(٥) مقاييس اللغة مادة (٤/ ٤٦٩).

(٦) سر صناعة الإعراب: (٧٠/١)– وينظر: دراسات فى التجويد والأصوات: د. أبوسكين، ص٦٠.

(٧) ينظر: الرعاية، ص ١٢٣.

(٨) ينظر: الكتاب (٤٣٦/٤)– وسر صناعة الإعراب (٧٠/١، ٧١)– والرعاية ص ١٢٢، ١٢٣ وعلم التجويد القرآني: د. علام ص٨٩– ومقدمة فى علم أصوات العربية: د. البركاوى، ص١١١.

وأمكنها؛ لجهرها وشدتها، والظاء أضعفها فى الإطباق ... والصاد والضاد متوسطان فى الإطباق".[١]

(٤) الاستعلاء والاستفال

الاستعلاء فى اللغة:السمو والارتفاع[٢]، والاستفال: خلاف العلو (الانخفاض)[٣]

وفى الاصطلاح، الاستعلاء: هو استعلاء أقصى اللسان-عند النطق بالحرف- إلى جهة الحنك الأعلى[٤]، والاستفال: هو استفال اللسان- عند النطق بالحرف- إلى قاع الفم، ويتفق القدامى والمحدثون على أن الأصوات المستعلية هى المجموعة فى قولهم: (خص ضغط قظ)[٥]، وصفة الاستعلاء يراد بها (التفخيم)، وقد أدرك علماء التجويد هذه العلاقة[٦]، قال ابن الجزرى: "والاستعلاء من صفات القوة، وهى سبعة يجمعها قولك (قظ خص ضغط) وهى حروف التفخيم على الصواب"[٧]، أى أن حروف الاستعلاء هى الحروف المفخمة، بينما عد (مكى بن أبى طالب) صفة التفخيم صفة بذاتها، لها أصواتها، وهى حروف الإطباق.[٨]

---

(١) الرعاية ص١٢٢، ١٢٣.

(٢) ينظر: المقاييس فى اللغة (٤/ ١١٢) ــ ولسان العرب مادة (ع ل و).

(٣) ينظر: المصدرين السابقين ــ مادة (س ف ل)

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب (٧١/١) ــ وجهد المقل ص١٥١ .

(٥) ينظر: الكتاب (٤/ ١٢٨، ١٢٩) ــ وسر صناعة الإعراب (٧١/١) ــ واللسانيات وعلم اللغة الحديث: د. عبد الغفار هلال، ص٨٤ ــ ودراسات فى علم الصوتيات: د. الفخراني، ص ١٤٨

(٦) علم التجويد القرآنى د. علام ص٩١.

(٧) النشر فى القراءات العشر (٢٠٣/١).

(٨) ينظر: الرعاية ص ٢٨ وما بعدها.

وتصنف الأصوات الصامتة من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاث طوائف[١]، هى:

١- أصوات مفخمة بطبيعتها، وفى أى سياق تقع فيه (ص- ض- ط- ظ).

٢- أصوات لها حالات من التفخيم والترقيق، وتكتسب تفخيمها من السياق الذى تقع فيه (ق- غ- خ)، فالقاق تفخم إذا أتبعت بفتح أو ضم (قصيرا كان أو طويلا).

٣- الأصوات المرققة، وهى بقية الأصوات الصامتة، وهى مرققة فى الأصل.

(٥) الإصمات والذلاقة

الإصمات لغة: السكوت[٢]، والذلاقة لغة مصدر الفعل (ذلق)، وذلق كل شئ: حدُّه[٣]، والإصمات اصطلاحا: المنع عن الانفراد أصولا فى الرباعى والخماسى[٤]، أما الذلاقة فهى: خروج الصوت من ذلق اللسان، أى طرفه، أو طرف الشفة أو الشفتين[٥]، ولا خلاف بين القدامى والمحدثين فى أن حروف الذلاقة هى السبعة المجموعة فى قولهم: (مر بنفل)، أو (فر من لب)، وما عداها مصمت.[٦]

(١) ينظر: الأصوات: د. كمال بشر، (٣/٣٩٦: ٤٠٤).

(٢) القاموس المحيط (١/١٥١).

(٣) السابق (٣/٢٢٧).

(٤) اللسانيات وعلم اللغة الحديث: د. عبد الغفار هلال، ص١٠١.

(٥) السابق ص ١٠٠.

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب (١/٧٤)- والرعاية ص١٣٦- وعلم التجويد القرآني: د. علام، ص٩٣.

ثانيا: الصفات غير المتقابلة [غير الضدية]

(١) القلقلة

لغة التحريك والاضطراب، يقال: " قلقل الشئ قلقلة ... فتقلقل ... أى حرَّكهُ فتحرك واضطرب"[(١)]، ونقل مكى عن الخليل أن" القلقلة: شدة الصياح، والقلقة شدة الصوت"[(٢)]، واصطلاحا: عبارة عن صويت ينبو به اللسان عن موضعه[(٣)]، ويرى العلماء المحدثون أن صوت القلقلة نوع من الحركات، وقد ثبت ذلك من خلال الدراسات المعملية الحديثة، وهذا يتفق مع ما قاله سيبويه من أن "بعض العرب أشد صوتا، كأنهم الذين يرمون الحركة، أى أن الصوت المسموع – حينئذ– يكاد يشبه الحركة، والمراد بالحركة: "الفتحة، أو الضمة، أو الكسرة"[(٤)]، وخص علماء اللغة والتجويد القلقلة بحالة الوقف، وذهب كثير منهم إلى أنها تكون أقوى فى الوقف على الحروف الواقعة آخر الكلمة، وتسمى حينئذ قلقلة كبرى.[(٥)]

وعلى هذا، يمكن القول: إن الوقف على أصوات فواصل سورة البروج ينشأ عنه قلقلة كبرى (شديدة جدا)، وذهب كثير من العلماء إلى أن القاف أبين حروف القلقلة فى حالة الوقف؛ لما فيها من الاستعلاء، ولقربها من الحلق.[(٦)]

---

(١) لسان العرب– مادة (ق ل ل).

(٢) الرعاية ص ١٢٥.

(٣) ينظر: الكتاب (١٧٤/٤)– والرعاية ص ١٢٤، ١٢٥.

(٤) ينظر: علم التجويد القرآني: د. علام، ص٩٨، ٩٩ ــ والأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٤٦.

(٥) ينظر: المقتضب للمبرد (٣٣٢/١) ــ وترتيل القرآن الكريم فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: د. البركاوى، ص٧٣– والدراسات الصوتية عند علماء التجويد ص ٢٦٣.

(٦) ينظر المقتضب (٣٣٢/١) ــ وتنبيه الغافلين للصفاقسى ص٣٨ــ والرعاية ص ١٢٤.

(٢) الانحراف

لغة: مصدر (انحرف)، أى مال وعدل[١]، واصطلاحا: ميل الحرف بعد خروجه إلى طرف اللسان، وهو صفة لحرفين (اللام، والراء)، وإنما وصفا بالانحراف؛ لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما[٢]، وذهب بعض العلماء إلى أن صفة (الانحراف) قاصرة على صوت (اللام) فقط[٣]، بينما ذهب بعض آخر إلى أن الانحراف صفة (اللام والراء) وقد انحرفا فى المخرج والصفة.[٤]

وعلى هذا يمكن القول: إن الحروف المنحرفة هى اللام باتفاق، والراء باختلاف، وترجح بعض الدراسات الحديثة تفسير (ابن جنى) للانحراف على أنه وضع فسيولوجى خاص باللام، وتأخذ برأيه، وتطلق على هذه الصفة (الجانبية) [٥].

(٣) التكرير

التكرير في اللغة: ترديد الشئ مرة بعد مرة، قال ابن فارس: "الكاف والراء أصل صحيح يدل على جمع وترديد"[٦]، واصطلاحا: هو ارتعاد رأس

---

(١) القاموس الميحط (١٢٣/٣) مادة (ح رف).

(٢) ينظر: الكنز فى القراءات العشر ص ٤٠.

(٣) ينظر: الكتاب (٤٣٥/٤) ـــ وسر صناعة الإعراب (٧٢/١) – وعلم اللغة: د. السعران، ص ١٦٩– ودراسات فى التجويد والأصوات: د. أبو سكين، ص ٦٠ – وعلم التجويد القرآنى: د. علام، ص١٠٦– ومقدمه فى علم أصوات العربية: د. البركاوى، ص١٠٩.

(٤) ينظر: الرعاية ص١٣٣:١٣١– والإقناع ص١٠٨– وإبراز المعاني ص٧٥٣– والكنز ص ٤٠.

(٥) ينظر: علم التجويد القرآنى: د. علام، ص١٠٦.

(٦) المقاييس فى اللغة، (٥/ ١٢٦) ــ وينظر: اللسان مادة (ك ر ر).

اللسان عند النطق بالحرف [١]، وهو صفة جوهرية لصوت الراء، ويسمى بالحرف المكرر؛ لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به، كأن طرف اللسان يرتعد به[٢]، ولا خلاف بين القدامى والمحدثين فى قصر صفة التكرير على الراء[٣]، ولا شك أن صفة التكرير التى تتسم بها الراء لا تظهر إلا فى حالة الوقف.[٤]

الفاصلة القرآنية:

تعريف الفاصلة لغة: مأخوذة من الفعل(فصل)، وجمعها فواصل، "والفصْل: الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلاً، وفصلت الشئ فانفصل، أى: قطعته فانقطع .....والفاصلة: الخرزة التى تفصل بين الخرزتين فى النظام". [٥]

واصطلاحا: عرفها الرمانى بأنها: "حروف متشاكلة فى المقاطع توجب حسن إفهام المعانى"[٦]، وعرفها الزركشى بقوله: "هى كلمة آخر الآية".[٧] خلافاً لأبى عمرو الدانى (ت ٤٤٤هـ) الذى اعتبرها كلمة آخر الجملة."[٨]

---

(١) نهاية القول المفيد ص٨٣- وينظر: الرعاية ص١٣١.

(٢) ينظر: الرعاية ص١٣٠، ١٣١.

(٣) ينظر: الكتاب (٤/ ٤٣٥)- سر صناعة الإعراب- والمقتضب (١/ ٣٣٢)- والأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٦٦- واللسانيات وعلم التجويد، ص١٢٠- وعلم التجويد القرآنى د. علام ص١٠٤- و ودراسات فى التجويد والأصوات: د. أبوسكين، ص ١١٠ .

(٤) التحديد ص١٥١.

(٥) لسان العرب- مادة (ف ص ل).

(٦) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن، ص٩٧.

(٧) البرهان فى علوم القرآن: الزركشي، (١/ ٩٢).

(٨) السابق نفس الصفحة.

إذ قد تشتمل الآية الواحدة على عدة جمل، وليست كلمة آخر الجملة فاصلة لها، بل الفاصلة آخر كلمة فى الآية، ليعرف بعدها بدء الآية الجديدة بتمام الآية السابقة لها[١]، وتقع الفاصلة عند الاستراحة فى الخطاب لتحسين الكلام بها، وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام[٢]، وذهب بعض العلماء إلى أن الفاصلة هى الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية، وقد لا يكون"[٣]، وقيدها بعضهم بأنها جملة آخر الآية[٤]، وقد يقصد بالفاصلة: الحرف الأخير من الكلمة الأخيرة خاصة عند الحديث عن التكرار فى المستوى الصوتى[٥]، وتعد الفواصل فى القرآن الكريم من أساليبه الجميلة، وتراكيبه الرصينة، وعناية النص القرآنى بالفواصل واضحة، حيث إنه لا يعنى بها على حساب المعنى أو السياق، بل يختار الفاصلة مراعى فيها المعنى، والسياق، والجرس.

(١) الصوت اللغوى فى القرآن: د. محمد حسين الصغير، ص١٤٣.

(٢) ينظر: البرهان فى علوم القرآن: للزركشى، (١/ ٩٣).

(٣) مباحث فى علوم القرآن: مناع القطان، ص١٣٦.

(٤) الإعجازالبيانى فى الفاصلة القرآنية: الباحث/ موسى مسلم سلام، ص٩٤.

(٥) ينظر: التكرار فى الفاصلة القرآنية دراسة أسلوبية: د. فيصل حسين غوادرة، ص ١٠.

المبحث الأول
تعريف عام بسورة البروج

تسمى بسورة (**وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ**)، وسورة (البروج)، وهى سورة مكية، وآياتها اثنتان وعشرون، نزلت بعد الشمس، وهى السابعة والعشرون فى تعداد نزول السور.(١)

محور السورة وابرز مقاصدها:

إن المحور الأساسى الذى تدور عليه السورة الكريمة هى (حادث أصحاب الأخدود)، وهى قصة التضحية بالنفس فى سبيل العقيدة والإيمان(٢)، وقد ذكرت هذه القصة تثبيتا للمؤمنين، وتسلية لهم عما أصابهم من المشركين.

التناسب بين مطلع السورة وختامها:

"بدئت بذكر (**وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ**)، وختمت بـ(لوح محفوظ)، وكلاهما من عالم الملكوت، وفى أولها: (**وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ**) وفى آخرها: (**وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ**)"(٣)، وكلاهما وعيد للمشركين بأنه لا ملجأ ولا مفر يوم القيامة.

التناسب بين هذه السورة والتى قبلها(الانشقاق):

ذكر فى سورة الانشقاق ما فعله مشركوا مكة بالمؤمنين، وذكر فى سورة البروج ما فعله أصحاب الأخدود بالمؤمنين، قال أبو حيان: "لما ذكر (ﷻ) فى (الانشقاق) أنه أعلم بما يجمع مشركوا مكة للرسول (ﷺ) وللمؤمنين من المكر والخداع، وإذاية من أسلم بأنواع من الأذى كالضرب، والقتل، والصلب،

(١) ينظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور، (٣٠/ ٢٣٦).
(٢) صفوة التفاسير: محمد على الصابونى، (٣/٥٤٠).
(٣) مراصد المطالع فى تناسب المقاطع والمطالع: السيوطى، ص٨٠.

والحرق بالشمس، وإحماء الصخر، ووضع أجساد من يريدون أن يفتنوه عليه، ذكر أن هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم من الأمم يعذبون بالنار، وأن أولئك الذين عرضوا على النار كان لهم من الثبات فى الإيمان ما منعهم أن يرجعوا عن دينهم أو يحرموا، وأن أولئك الذين عذبوا عباد الله ملعونون، فكذلك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون، فهذه السورة عظة لقريش، وتثبيت لمن يعذب"[1]، وهناك تشابه فى بعض القضايا الفكرية المطروحة فى سورة البروج والانشقاق، فالكفار كعادتهم يكذبون الحق **(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ)**(البروج/١٩)، **(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ)**(الانشقاق/٢٢)، كما أن هناك ربط صوتى بين آخر الانشقاق وأول البروج يتجلى في أن الردف (حرف المد قبل الحرف الأخير من الفاصلة) (الواو- أو الياء) واحد فى آخر سورة الانشقاق، وفى أول سورة البروج.

الجو العام للسورة:

يغلب على سورة البروج جو التهديد والوعيد لمشركى مكة بأنهم ملعونون على ما فعلوه بالمؤمنين من إيذاء وتعذيب وتحريق، كما لعن من كان قبلهم من الأمم الذين عذبوا المؤمنين وأحرقوهم بنيران الأخدود، ووعيد لهم بالانتقام منهم أشد انتقام، فإن أخذه تعالى للظالمين أليم شديد.

مناسبة المقسم به والمحور الأساسى الذى تدور حوله السورة (حادث الأخدود):

افتتحت سورة البروج بالقسم بأشياءهامة تعد من دلائل عظيم القدرة الإلهية، وهى**(وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ. وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ. وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)**، وهناك علاقة وثيقة بين بروج السماء وما توحيه من الضخامة والوضوح، وبين

(١) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، (٤٤٢/٨، ٤٤٣).

ضخامة وبشاعة مافعله أصحاب الأخدود بالمؤمنين من إلقائهم في نيران الأخدود، كما أن هناك علاقة وثيقة بين (وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ) وما يوحيه من ضخامة الأحداث فيه، والاحتشاد الهائل المرئى لكل الناس، وكذا و(وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) وبين حادث الأخدود الذى حشد فيه الطغاة الجموع المشاهدة لهذا الموقف المحزن، وكأن تسمية سورة البروج بهذا الاسم تتناسب مع بشاعة وضخامة ما فعله أصحاب الأخدود بالمؤمنين.

المبحث الثاني

حصر للأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج

م	الصوت المجهور	الفاصلة	رقم الآية
١	الجيم	البروج	(١)
٢	الدال	(الموعود- مشهود- الأخدود- الوقود- قعود- شهود- الحميد- شهيد- لشديد- يعيد- الودود- المجيد- يريد- الجنود- ثمود- مجيد	(٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦)، (٧)، (٨)، (٩)، (١٢)، (١٣)، (١٤)، (١٥)، (١٦)،(١٧) (١٨)، (٢١)
٣	القاف	الحريق	(١٠)
٤	الراء	الكبير	(١١)
٥	الباء	تكذيب	(١٩)
٦	الطاء	محيط	(٢٠)
٧	الظاء	محفوظ	(٢٢)

التعليق على الجدول

بالنظر إلى الجدول السابق للأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج يتضح الآتى:

(١) ورد صوت الدال ست عشرة مرة.

(٢) وردت أصوات (الجيم، والقاف، والباء، والراء، والطاء، و الظاء) مرة واحدة.

المبحث الثالث
الأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج من حيث القوة والضعف

يبدو أن علماء التجويد هم أول من تحدثوا عن موضوع قوة الصوت وضعفه، وربما كان (مكى بن أبى طالب) هو واضع نظرية قوة الحروف وضعفها، فهوأقدم من تكلم عن هذا الموضوع وأفاض فى الحديث عنه(١)، حيث قال:" اعلم أن الضعيف فى الحرف يكون بالهمس وبالرخاوة، فإذا اجتمعا فى الحروف كان أضعف له... واعلم أن القوة فى الحرف تكون بالجهر، وبالشدة، وبالإطباق، وبالتفخيم، وبالتكرير، وبالاستعلاء، وبالصفير، وبالاستطالة، وبالغنة، وبالتفشى"(٢)، وزاد بعض العلماء على ماذكره (مكى) من صفات القوة صفتين، هما: الانصمات، والانحراف(٣)، ويرى بعض المحدثين أن ذكر صفة (الانصمات) ضمن صفات القوة ليس له وجه؛ لأن هذه الصفة لا تعلق لها بجرس الأصوات(٤)، وذهب (مكى) إلى أن " الشدة من علامات قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر، وإطباق، واستعلاء، فذلك غاية القوة فى الحرف؛ لأن كل واحدة من هذه الصفات تدل على القوة فى الحرف، فإذا اجتمع اثنتان من هذه الصفات فى الحرف، أو أكثر فهى غاية القوة كالطاء"(٥)، وقسم بعض العلماء الحروف إلى قوية وضعيفة ومتوسطة، إن الأساس الذى اتخذه القدماء

(١) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٢٨٠.
(٢) الكشف: مكي ابن أبي طالب، (١٣٧/١).
(٣) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص٢٨٣.
(٤) السابق نفس الصفحة.
(٥) الرعاية، ص١١٧، ١١٨.

للحكم على قوة الصوت اللغوى أو ضعفه هو عد صفات القوة، وعد صفات الضعف، فإن كثرت فيه صفات القوة كان قويا، وإن كثرت فيه صفات الضعف كان ضعيفا، قال محمد مكى نصر: " ثم اعلم أن الحرف إذا كثرت فيه صفات القوة، وقلت منه صفات الضعف كان قويا، ويتفرع منه الأقوى، وكذلك إذا كثرت فيه صفات الضعف، وقلت منه صفات القوة كان ضعيفا، ويتفرع منه الأضعف، فإذا استوى فيه الأمران كان متوسطا.[١]، وذهب (المرعشى) إلى أن صفات القوة متفاوته فى القوة، فالقلقلة أقوى الصفات، والشدة أقوى من الجهر، وكل واحد من هذه الثلاثة، أقوى من التفشى والصفير، والإطباق أقوى من الاستعلاء الخالى عنه.[٢]، وهناك صفات جوهرية (فيزيائية) أخرى انتبه إليها اللغويون أمثال: (الخليل، وسيبويه، وابن جنى) ولم تكن معروفة عند علماء التجويد، مثل: طلاقة القاف، وضخامة جرسها، قال الخليل: ".... ولكن (العين والقاف) لا تدخلان فى بناء إلا حسنتاه؛ لأنهما أطلق الحروف، وأضخمها جرسا، فإذا اجتمعا أو أحدهما فى بناء حسن البناء لنصاعتهما"[٣]، وكذا ليونة الدال، وصلابة الطاء وكزازتها، قال الخليل: "فإن كان البناء اسما لزمته (السين أو الدال) مع لزوم (العين أو القاف)؛ لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها، وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت".[٤]، وهذا الأساس الذى اتخذه القدماء مناطاً للحكم على قوة الصوت أو ضعفه مبنى على الأساس الفسيولوجى فى عملية نطق الأصوات، وعلى كثرة الذبذبات الحركية فى النطق، فالصوت

(١) نهاية القول المفيد، ص ٩١.

(٢) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ص ٢٨٣، ٢٨٤.

(٣) العين: الخليل، تحقيق د. مهدى المخزومى، د. إبراهيم السامرائى، (٥٣/١).

(٤) السابق (٥٣/١، ٥٤)- وينظر: سر صناعة الإعراب (٧٥/١).

الذى يتطلب فى نطقه تحركات تقطيعية أكثر، وجهداً عضليا أكبر هو الصوت القوى، والصوت الذى يتطلب فى نطقه تحركات تقطيعية أقل، وجهداً عضليا أصغر هو الصوت الضعيف [١]، ومن المعلوم أن لكل صوت لغوى منطوق تحركان تقطيعيان (تحرك أمامى (الغلق)، و(تحرك خلفى (الفك)).[٢]

فاهتزاز الوترين الصوتيين أثناء النطق بالأصوات المجهورة (الجيم- الدال- الباء – الراء- القاف- الطاء- الظاء) يعد جهداً عضليا بإزاء عدم اهتزازهما، لذا كان الجهر صفة من صفات القوة، والهمس صفة من صفات الضعف، كما أن غلق الممر فى أثناء النطق بالأصوات الانفجارية الشديدة كـ(الدال- الباء-القاف- الطاء) يعد جهدا عضليا مبذولا بإزاء تضييق الممر، لذا كان الغلق صفة من صفات القوة، أما التضييق الذى يحدث أثناء النطق بالأصوات الاحتكاكية (الرخوة)، مثل: (الظاء) فيعد صفة من صفات الضعف، وبهذا فالصوت الانفجارى أقوى من الصوت الاحتكاكى، والصوت المتوسط مثل (الراء) يجتمع فيه الأمران: القوة، والضعف، والاستعلاء يحتاج إلى جهد عضلى أكبر فى تحقيقه من (الاستفال)، حيث أن ارتفاع مؤخر اللسان فى أثناء النطق بـ(الطاء، والظاء، والقاف) يعد جهداً عضليا مبذولاً بخلاف إبقاء مؤخر اللسان فى وضعه دون أن يرتفع، ولهذا كان الارتفاع صفة من صفات القوة، وعدم ارتفاعه صفة من صفات الضعف، وكانت أصوات (الطاء، والظاء، والقاف) أقوى من غيرها من أصوات الاستفال، (والإطباق) يحتاج إلى جهد أكبر فى تحقيقه من الانفتاح، حيث إن ارتفاع مؤخر اللسان وتقعر وسطه نتيجة

(١) ينظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: د. عبد الغفار هلال، ص ١٢٧، ١٢٨- وعلم التجويد القرآنى: د. عبد العزيز علام، ص١٦٥.

(٢) ينظر: علم التجويد القرآنى: د. علام، ص ١٤٠، ١٤١.

لارتفاع جوانبه حتى تلتصق بالحنك الأعلى أثناء النطق بصوتى (الطاء، والظاء) يعد جهداً عضلياً زائداً؛ لذا كان الصوت المطبق أقوى من المنفتح، ويعد (الإصمات) صفة من صفات القوة، لأن الأصوات المصمتة أكثر جهداً، وأصعب فى النطق نسبيا وأقوى، بخلاف الأصوات المذلقة (الراء، الباء) فإنها تنطق فى يسر وسهولة، لذا كانت أصوات الإصمات (الجيم، الدال، القاف، الطاء، الظاء) أقوى من غيرها من الأصوات المذلقة، و(القلقلة) فيها تموج يحتاج إلى جهد عضلى كبير فى نطق الأصوات المقلقلة إلى أن تعود أعضاء النطق إلى وضعها الطبيعى، و(التكرير) الذى يتسم به الراء يتطلب جهدا عضليا كبيرا، حيث ينعقق طرف اللسان، ثم يطرق مقدم الحنك، ثم يتكرر هذا التحرك التقطيعى مرتين، أو ثلاثا، و(الانحراف) يتطلب جهدا عضليا كبيرا، حيث يقوم على الغلق من الأمام، وانحراف الهواء على جانبى اللسان[1]، ومن هنا يمكن القول: إن الأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج، أصوات قوية[2] ذات وضوح سمعى عالٍ يمثل قرعا، وتهديدا، وزجرا شديدا لهؤلاء المشركين، ولكن الطاء تعتبر أقواها، تليها القاف، تليها الظاء، تليها الدال والجيم، تليهما الراء، تليها الباء، وفيما يلى عرض لصفات الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج من حيث القوة والضعف والتوسط:

(١) ينظر: اللسانيات وعلم اللغة الحديث: د. عبد الغفار هلال، ص١٢٧،١٢٨ ــ وعلم التجويد القرآنى: د. علام، ص ١٤١ – ١٤٦.

(٢) "يقصد بقوة الصوت ما يسمى حديثا: بالوضوح السمعى" اللسانيات وعلم اللغة الحديث: د. عبد الغفار هلال، ص١٢٧، وقال د. غانم قدورى الحمد: "ولم يحدد علماء التجويد المراد بقوة الحرف وضعفه، ولكنى أرجح أن يكون ذلك متعلقا بقوة وقع الصوت، ووضوحه فى السمع". الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم الحمد، ص٢٨٣.

م	الصوت	صفات القوة	الصفات المتوسطة البينية"	صفات الضعف
١	الطاء	(مجهور ــ شديد ــ مصمت ــ مقلقل ــ مستعل ــ مطبق- مفخم)		ــــــــــ
٢	القاف	(مجهور ــ شديد ــ مصمت ــ مقلقل ــ مستعل- مفخم[١])		(منفتح)
٣	الظاء	(مجهور ــ مصمت ــ مطبق ــ مستعل- مفخم)		(رخو)
٤	الدال	(مجهور ــ شديد ــ مصمت ــ مقلقل)		(مستفل ــ منفتح- مرقق)
٥	الجيم	(مجهور ــ شديد ــ مصمت ــ مقلقل)		(مستفل ــ منفتح- مرقق)
٦	الراء	(مجهور ــ متكرر ــ منحرف)	متوسط	(مستفل ــ منفتح مذلق- مرقق)
٧	الباء	(مجهور ــ شديد ــ مقلقل)		(مستفل ــ منفتح ــ مرقق- مذلق)

(١) عند من اعتبر حروف الاستعلاءهى حروف التفخيم.

المبحث الرابع
دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج، ومناسبتها لمضمون الآيات

تتجلى شبكة العلاقات الصوتية الدلالية بين الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل السورة، وبين المعنى العام للآيات، وقد توزعت أصوات فواصل سورة البروج على ستة أصوات، وهى: (الجيم) فى الآية الأولى، والدال فى الآيات من رقم (٢- ٩)، ومن (١٢-١٨)، والقاف فى الآية رقم(١٠)، والراء فى الآية رقم (١١)، والباء فى الآية رقم (١٩)، والطاء فى الآية رقم(٢٠) والظاء فى الآية رقم (٢١)، وفيما يلى توضيح لدلالة هذه الأصوات المجهورة، ومدى مناسبتها لمضمون الآيات.

(١) آيات صوت الجيم:

قال تعالى: **(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ)** [البروج/١]

المعنى الإجمالى للآية:

أقسم الله (ﷻ) في هذه الآية بالسماء ذات البروج، وفى افتتاح هذه السورة بالقسم تشويق إلى ما يرد بعده، وإشعار بأهمية المقسم عليه، وأنه من دلائل عظيم القدرة التى تقتضى تفرده تعالى بالإلهية. (١)

الدراسة التحليلية:

بالنظر إلى الدلالة اللغوية لكلمة البروج، يتضح أنها تدور حول معانى: (الارتفاع، والظهور، والضخامة)، قال ابن منظور: "كل ظاهر مرتفع فقد برج،

(١) التحرير والتنوير (٢٣٧/٣٠).

وإنما قيل للبروج (بروج)؛ لظهورها وبيانها وارتفاعها"[١]، وقال ابن فارس: "وأصل البروج: الحصون والقصور، قال الله تعالى: **(وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ)** [النساء/ ٧٨]"[٢]، وذهب المفسرون إلى أن المراد من (البروج): هى البروج الإثنا عشر، وهى قصور السماء، أو منازل القمر، أو عظام الكواكب[٣]، وأوضح (سيد قطب) أن معنى البروج: "إما أن تكون أجرام النجوم الهائلة، وكأنها بروج السماء الضخمة، أى قصورها المبنية... وإما أن تكون هى المنازل التى تنتقل فيها تلك الأجرام فى أثناء دورانها، وهى مجالاتها التى لا تتعداها فى جريانها فى السماء".[٤]

ويتضح من كل ما سبق: أن الآية تتحدث عن السماء ذات المنازل الرفيعة، وقد شبهت بالقصور لعلوها، وظهورها، وارتفاعها.

وإذا نظرنا إلى المعانى السابقة من ناحية، وإلى صوت الجيم فى خاتمة الفاصلة من ناحية أخرى، اتضح لنا أن صوت الجيم قد عبر- بمخرجه وصفاته – عن ارتفاع بروج السماء، وضخامتها، وظهورها أنسب تغيير، فالجيم صوت يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، وقد اتفق القدامى

(١) لسان العرب ــ مادة (ب ر ج).

(٢) المقاييس فى اللغة (٣٢٨/١) ــ وينظر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى (٢٩٩/١).

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشرى (٥٦٩/٤)- والتفسير الكبير: الفخر الرازى، (١١٤/٣١)- والجامع لأحكام القرآن: القرطى، (١٧٩/٢٢)- ونظم الدرر للبقاعى (٣٥٣/٢١) وما بعدها.

(٤) فى ظلال القرآن: سيد قطب، (٣٠/ ٣٨٧٣).

والمحدثون على ذلك[١]، وعده (الخليل) من الأصوات الشجرية التى تخرج من شجر الفم، أى مفرجه. [٢]

والجيم صوت مجهور (صادر عن اهتزاز [ذبذبة] الوترين الصوتيين)[٣]، وله وضوح سمعى قوى؛ لأن الأوتار الصوتية -عند النطق به- تتأثر بالقوة النابعة من أول خروج الهواء، فتهتز اهتزازاً يضخم الصوت، ويجلعه يرن فى الأعماق، ويسير بنفس القوة حتى يصل إلى الفراغات الأخرى فى الحلق والفم، فتزيده تضخما وعمقا[٤]، هذا الجهر[٥] فى الصوت يتناسب مع ارتفاع بروج السماء، وضخامتها، ووضوحها لكل مشاهد، هذا الارتفاع، وهذه الضخامة، وهذا الوضوح يستلزمه قوة وصلابة فى التشييد، قال تعالى "ولو كنتم فى بروج مشيدة" [النساء/٧٨]، هذه القوة والصلابة تناسبها صفة الشدة التى يتصف بها الجيم، والناظر إلى هذه البروج المرتفعة الضخمة يشعر أنها ثابتة لا تتحرك، وهذا يتناسب مع صفة (الإصمات) الموجودة فى الجيم، ولكن الحقيقة أن هناك

---

(١) ينظر: الكتاب (٤٣١/٤) ــ وسر صناعة الإعراب(٥٢/١) - والرعاية ص١١- والأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٧٦ ــ وعلم التجويد القرآنى: د. علام، ص٦٠.

(٢) ينظر: العين للخليل، (٥٨/١).

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية د. أنيس ص٢٢ - وعلم التجويد القرآنى د. علام ص٨٧.

(٤) الصوتيات اللغوية د. عبد الغفار هلال ص١٩٢- ودراسات فى التجويد والأصوات د. أبو سكين ص ٥٢،٥٣.

(٥) إن معنى الارتفاع والوضوح الكامن فى بروج السماء مستمد ــ أيضا ــ من المعنى اللغوى لمادة (ج هـ ر)، فقد ذهب (الفيروزابادى) إلى أن هذه المادة موضوعة "لظهور الشئ بإفراط لحاسة البصر أو لحاسة السمع)"، بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز(٤٠٤/٢). وعلى هذا يمكن القول: إن الجهر فى اللغة هو: ظهور الشئ بإفراط.

حركة داخل هذه البروج، تتمثل فى " نزول السيارات بها " كما يكون فيها الثوابت وهى منازل القمر.[١]

فهذه البروج إذا ذات حركة مضطربة شديدة، هذه الحركة المضطربة الشديدة تتناسب مع قلقلة "الجيم" الساكنة حال الوقف عليها حيث يخرج معها من الفم صويت ينبو به اللسان عن موضعه [٢]، وتكون القلقلة – حينئذ– قلقلة كبرى.

وعلى هذا يمكن القول: إن صوت الجيم قد عبر– بمخرجه وصفاته– (فهو صوت مجهور شديد مصمت مقلقل)– عن معنى الآية أنسب تعبير.

(٢) آيات صوت الدال:

قال تعالى: **(وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ. وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ. قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ. النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ. إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ. وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ. وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ. الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)**. [البروج/٢–٩] وقال تعالى: **(إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ. إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ. وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ. فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ. هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ. فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ)**. [البروج/١٢–١٨]، وقال تعالى:**(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ)**. [البروج/٢١]

(١) ينظر: التفسير الكبير (١١٤/٣١)– و(إرشاد العقل السليم): أبى السعود، (٥٠٧/٥).

(٢) ينظر: الكتاب (١٧٤/٤) ــ والرعاية، ص١٢٤، ١٢٥، مفهوم الحركة المضطربة الشديدة مستمد من المعنى اللغوى للقلقلة وهو التحريك والاضطراب.

المعنى الإجمالي للآيات:

بعد أن أقسم الله (ﷻ) بالسماء ذات البروج، أقسم بيوم القيامة الذى وعد به الخلائق، وبالشاهد والمشهود[1] له أو عليه يوم القيامة على أن أصحاب الأخدود[2] ملعونون؛ لأنهم عذبوا المؤمنين، فقد شقوا الأرض، وجعلوها أخاديد، وأضرموا فيها النار، ثم أحرقوا بها المؤمنين، وقد جلسوا حول النار يشهدون ذلك الفعل الشنيع، وهم يتشفون بإحراق المؤمنين، وما كان لهؤلاء المؤمنين المعذبين من ذنب سوى أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد فى جميع أقواله وأفعاله، ولكن الله (ﷻ) مطلع على أعمال عباده، ولا تخفى عليه خافية.

بعد ذلك تحدثت الآيات عن قدرة الله (ﷻ) على الانتقام من الجبابرة الظلمة الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، فهو سبحانه الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو

---

(١) اختلف فى الشاهد والمشهود اختلافا كبيرا، فقيل: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وقيل: إن الشاهد إما الله (ﷻ)، أو محمد (ﷺ)، وقيل:الأنبياء يشهدون على أممهم، وقيل: الشاهد آدم أو عيسى بن مريم، والمشهود أمته، وقيل: الشاهد الإنسان. ينظر فى هذه الأقوال: المحرر الوجيز(٥/٤٦٠، ٤٦١) – وتفسير أبى السعود (٥/٥٠٧) – ونظم الدرر (٢/٣٥٥)، ويحتمل أن تكون هذه الأقوال كلها مرادة، ولذلك نكرهما ليعم كل شاهد ومشهود، ولله در البقاعى، حيث قال: "إنه يوم تشهده جميع الخلائق، ويحضر فيه من العجائب أمور يكل عنها الوصف، ويحضره الأنبياء الشاهدون وأممهم المشهود عليهم، ولا تبقى صغيرة من الأعمال ولاكبيرة إلا أحصيت، وفى ذلك أشد وعيد لجميع العبيد" نظم الدرر (٢١/٣٥٥).

(٢) ذكر المفسرون فى أصحاب الأخدود أقوالا كثيرة، ذكر مضمنها أبو حيان، حيث قال:" إن ناساً من الكفار خدوا أخدوداً فى الأرض، وسجروه ناراً، وعرضوا المؤمنين عليها، فمن رجع عن دينه تركوه، ومن أصر على الإيمان أحرقوه" ينظر: البحر المحيط (٨/٤٤٣).

الساتر لذنوب عباده المؤمنين المحب لهم، صاحب العرش العظيم، وهو تعالى المجيد المتصف بجميع صفات الجلال والكمال، ثم اختتمت السورة بقصة الجنود الطغاة أمثال فرعون وثمود، والاستفهام فى (هل أتاك) للتشويق، وفيه تسلية للرسول (ﷺ) وللمؤمنين عما أصابهم.[١]

الدراسة التحليلية:

اختتمت فواصل هذه الآيات بصوت الدال، وهو صوت (مجهور شديد مصمت مقلقل)، وأوصافه هذه تجعله صوتا قويا، وقد أثر ذلك فى توجيه المعنى المراد التعبير عنه، والدال يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا[٢]، والدال بما فيه من جهر(اهتزازالوترين الصوتيين عند النطق به) أو صدى الذبذبات التى تحدث فى الوترين الصوتيين بالحنجرة، وهو الرنين الذى نشعر به من المجهورات[٣] يتناسب مع صوت الصاخة[٤] (يوم القيامة)، أو صوت النفخة المدوية التى تبدأ بها القيامة، هذا الصوت المرتفع الذى يصم الآذان فلا يجعلها تسمع، ويكون الناس يومئذ فى هول عظيم ترتفع أصواتهم، كما ترتفع أصوات الجدل بين الشاهد والمشهود، وتكون أصواتا مجلجلة مدوية مثل صوت الدال المجهور فى جهره وعلو نبرته، كما يتناسب صوت الدال المجهور مع

(١) ينظر: المحرر الوجيز (٥/ ٤٦٢،٤٦٣) – وصفوة التفاسير (٣ / ٥٤٢، ٥٤٣).

(٢) ينظر: الكتاب (٤/٤٣٣) – وسر الصناعة (١/٥٣)– والأصوات اللغوية: د. أنيس، ص ٤٩– وعلم اللغة الحديث: د. عبد الغفار هلال، ص٥٨.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص١١٥.

(٤) قال ابن سيدة: "الصاخة: صيحة تصخ الآذان، أى: تطعنها فتصمها لشدتها، ومنه سميت يوم القيامة" لسان العرب– مادة (ص خ خ)، وقال الطريحى (ت١٠٨٥هـ): "الصاخة– بتشديد الخاء– يعنى القيامة، فإنها تصخ الأسماع، أى: تقرعها وتصمها، يقال: رجل أصخ: إذا كان لا يسمع" مجمع البحرين، فخر الدين الطريحى (٢/٤٣٧).

صراخ وصياح من يبطش الله (ﷻ) بهم، فهو وحده القادر على إعادة الخلق يوم البعث، ذلك اليوم الذى ترتفع فيه أصوات الخلائق باحثين عن إجابة عما يحدث فى ذلك اليوم، ويتناسب صوت الدال المجهور مع دبدبة الجنود ذوى البأس الشديد، وأصوات حركاتهم أثناء الكر، والفر، والهجوم فى المعارك والحروب، فما أن يصل أول الجنود حتى يصل آخرهم محدثين جلبة وصياحا عظيما، ومن هؤلاء الجنود (ثمود) الذين كانوا ينحتون بيوتا فى الصخر، وقد حكى القرآن ذلك، قال تعالى: **(وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)** [الفجر/٩] وقال تعالى: **(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ)**[الشعراء/١٤٩]، هذا النحت فى الصخور ونحوه من شأنه أن تصدر عنه أصوات عالية يناسبها صوت الدال المجهور. (١) والدال بما يتسم به من الشدة (الانفجار) يتناسب مع الشدة المفهومة من الآيات، حيث يتكون صوت الدال " بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاءا محكما، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجارى"(٢)، ولا شك أن انطلاق الهواء فجأة بعد ضغطه وحبسه يجعله قويا شديدا خلاف حالته إذا انطلق بلين؛ وذلك لأن الضغط والحبس يزيدان من طاقة الهواء المحبوس، فتزداد بذلك شدته، فالشدة التى يتصف بها الدال تتناسب مع شدة يوم القيامة، وما توحيه هذه الشدة فى النفس من الأهوال والشدائد التى تقشعر لها الأبدان،

(١) يركز كل من مصطلح (الشدة) و(الانفجار) على عملية التصويت التى تتم بغلق ممر الهواء غلقا محكما ثم انفتاحه فجأة.

(٢) الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ص٤٩- وينظر: دراسات فى التجويد والأصوات: د. أبو سكين، ص ١١٩.

وقد حكاها القرآن فى مواضع عديدة، قال تعالى:(**فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا**) [المزمل/ ١٧]، وقال تعالى: (**يوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ**)[الحج/٢]، وقال- أيضا: (**وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ**)[غافر/ ١٨]

وإن حضور الشاهد والمشهود يوم القيامة، واستحضارهما للشهادة، ووقوفهما بين يدى المولى (ﷻ) وتصوير هذه الصورة الشديدة أو استحضارها فى الذهن لحريٌّ بأن يبعث فى النفس الخوف والرعب من شدة ذلك اليوم وما فيه من مشاهد وأهوال، كما أن مجرد استحضار صورة الأخدود وما به من نيران مشتعلة،وأجساد تعذب فيها لحري بأن يبعث فى النفس الخوف والرعب من شدة الموقف، فهذه النار المشتعلة فى الأخدود كثيرة الحطب، مرتفعة اللهب، مستمرة فى التوقد والاشتعال، وكأنها لا تخمد أبداً، فهى نار شديدة حامية، كما أن قعود [(١)]المعذبين حولها فترة طويلة ــ وكأنه ليس لهم شغل غيرها ــ وهم يشاهدون إلقاء المؤمنين، ويتشفون بإحراقهم فيها أمر فى غاية الشدة والقسوة، وهذا وإن دل فإنما يدل على فظاعة حال أصحاب الأخدود، فقد كانوا جبابرة، غلاظ الطباع، تنعدم الحالة الانسانية لديهم، لا ترق قلوبهم، ولا تزرف أعينهم دمعا لأحد، فقد قعدوا حول النار يشاهدون إلقاء المؤمنين فيها فى لذة وسعادة

(١) (قعود) لو كان فى غير القرآن لقيل (جلوس)، إلا أنه عبر عنها بـ(قعود) لأن هناك فرقا بينهما، قال الفيروزابادى: "(القعود) من القيام، والجلوس من الضجعة، ومن السجود." القاموس المحيط (٣٢٥/١) ويقال: " قعد الشخص: جلس بعد أن كان واقفا". معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عمر، (١٨٤٠/١) وبهذا يتضح لنا: أن القعود يستدعى جهدا بدنيا شديدا، لأنه من القيام، وقد أفاد (قعود) أن المعذَّبين كانوا كثيراً، إذ لو كانوا عددا قليلا لكان المعذِّبون جلوسا لا قعودا.

دون أن يتحرك لهم ساكن، وما ذلك كله إلا لأنهم آمنوا بالله العزيز القادر الحميد، وهو سبحانه عَلِمَ ما فعلوه وسيجازيهم عليه أشد العذاب، فإن التيقن من أنه تعالى شهيد على ما كان من أمر المؤمنين وأصحاب الأخدود يعبر عن شدة الانكشاف والتعرى، وإذا كان بطش أصحاب الأخدود بالمؤمنين أمر فى غاية الفظاعة، فكيف ببطش [1] الله (ﷻ) بهؤلاء العتاة الكفرة، إن بطشه أليم شديد، قال تعالى: **(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)** [هود/١٠٢]، وقال تعالى:**(يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ)**[الدخان/ ١٦]، وهو وحده القادر على إعادة الخلق بعد إماتتهم، وإن مجرد استحضار صورة البعث (يوم القيامة) وما يحدث فى هذا اليوم[2] من أهوال لحري بأن يملأ النفوس رعبا وفزعا.

وقد نال هذا البطش الشديد من الجنود[3] الذين كانوا يتسمون بالبسالة، والشجاعة أمثال (ثمود) الذين كانوا أولى بأسٍ شديد، كانوا يتسمون بالقوة

---

(١) دلالة الشدة فى هذه الآية مستقاة من اللفظ (لشديد)، كما أنها مستقاة ــ أيضا ــ من صوت الدال المتصف بصفة الشدة. والبطش فى اللغة: التنازل بشدة عند الصولة، والأخذ الشديد فى كل شئ بطش، والبطش: "الأخذ القوى الشديد" لسان العرب مادة (ب ط ش)، ووصف البطش بالشدة فيه دلالة على تضاعف شدته وقوته، قال الزمخشرى: " البطش: الأخذ بالعنف، فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم". الكشاف(٥٧٢/٤).

(٢) تحدث القرآن عما سيحدث فى الكون من أهوال يوم القيامة، قال تعالى: **(يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ. وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ)**[القارعة/٤، ٥]، وقال تعالى: **(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ. وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ)** [التكوير١- ٤]، وإن مجرد استحضار مثل هذه الصور فى النفس لحرى بأن يملأها رعبا وفزعا.

(٣) الجنود جمع جند، وهم "الأعوان والأنصار" لسان العرب مادة (ج ن د)، وقال أبو حيان: "الجنود: الجموع المعدة للقتال" البحر المحيط (٨/ ٤٤٥).

البدنية؛ لأنهم كانوا ينحتون الصخر، هذا النحت يتطلب قوة شديدة فى الأبدان، فكان بطش الله (ﷻ) شديدا بهم، وقال تعالى:(**فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ. إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ**) [الفجر/١٣، ١٤]، وقال: (**فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ**) [الحاقة/٥]، وهذه المشاهد المرعبة المفزعة للإنسان جسدها صوت الدال الشديد، فجاء الإيقاع المجلجل الذى يهز كيان المتلقى متلاحما مع مضمون الآيات، وحينما يرى الإنسان ما يحدث يوم القيامة من الأهوال والشدائد، ويعلم المشهود عليه ماذا صدر عليه من أحكام، ويجد الإنسان كل شئ فعله مقيدا فى الصحف، وأن كتابه لم يغادر صغيرة ولا كبيرة من الأعمال إلا سطرت، يصاب بالسكت، والصمت، والاستغراب الذى تجسده صفة الإصمات، كما أن مجرد استحضار صورة تعذيب المؤمنين فى الأخدود فى ذهن السامع من شأنها أن تضفى عليه حالة من الصمت والذهول، كما انتابت المعذبين الجبابرة حالة من الانحباس والصمت حال انتقامهم من المؤمنين بإلقائهم فى الأخدود، وتنتاب السامع حالة من الصمت والذهول حال استحضاره صورة بطش الله (ﷻ) بالكفرة المعاندين، وحال استحضاره صورة البعث، والأهوال التى تكون فيه، وحال استحضاره صورة بطش الله (ﷻ) بالجنود الطغاة، أمثال: (ثمود) الذين كانوا ينحتون بيوتهم فى الصخر والجبال، وهى أشياء صماء لا تتحرك، وقد جسد صوت الدال المصمت هذه الصورة فى روعة وإتقان.

وتزداد الدال قوة بالوقف عليها؛ لأنها من أصوات القلقلة، أى: الأصوات التى ضغطت عن مواضعها، فإذا وقف عليها خرج معها من الفم صويت أو

هزة صوتية، هذا الصويت أو الهزة يتناسبان مع حالات القلق، والاضطراب المفهومة من الآيات.(١)

فصوت الدال المقلقل يتناسب مع حالات القلق، والاضطراب، وعدم الاستقرار النفسى التى تنتاب الإنسان أمام المشاهد والأهوال الى ستحدث يوم القيامة، وتنتاب المشهود عليه حال انتظاره صدور الحكم له أو عليه، وتنتاب السامع حين استحضاره صورة الأخدود، وما به من نيران مشتعلة ومستمرة فى الاشتعال، كما انتابت القاعدين حول الأخدود حالة من الاضطراب، وعدم الاستقرار النفسى عند إلقاء المؤمنين فى نيران الأخدود، وتنتاب السامع حالة من الفزع والاضطراب حين يعلم أن الله شهيد عليه فى كل شئ فعله، وسيجازيه عليه، كما تنتابه هذه الحالة –أيضا– حال استحضاره بطش الله (ﷻ) الشديد بالكفرة العتاة، وانتقامه منهم، ومن الجنود الأقوياء الذين كانوا أشد بأسا منهم، ومن هؤلاء الجنود (ثمود) ذوى البأس الشديد، والقوة البدنية العظيمة؛ لأنهم كانوا ينحتون فى الصخر، هذا النحت من شأنه أن يتبعه حركات مضطربة، هذه الحركات المضطربة تتناسب مع قلقلة الدال، وقد عبر صوت الدال المقلقل عن ذلك أنسب تعبير.

(١) مفهوم (الاضطراب ــ والقلق ــ وعدم الاستقرار) مستمد ــ أيضا ــ من المعنى اللغوى لمصطلح (القلقلة) الذى هو (التحريك ــ والاضطراب)، وإذا كانت القلقلة بمعنى: (شدة الصياح) كما قال الخليل، يكون صوت الدال المقلقل متناسبا مع أصوات الصاخة، وأصوات الدال بين الشاهد والمشهود، وأصوات نيران الأخدود حال اشتعالها، وأصوات المعذبين حين إلقائهم فى هذه النيران، وأصوات حركات الجنود أمثال ثمود، وبهذا يكون صوت الدال المقلقل عبر عن هذه الأصوات المدوية المجلجلة أنسب تعبير.

ومن كل ما سبق يمكن القول: إن الدال بما فيه من جهر، وشدة، وإصمات، وقلقلة عبّر تعبيرا مناسبا عن مضمون الآيات.

(٣) آيات صوت القاف

قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ)**[البروج/١٠]

المعنى الإجمالى للآية:

تتحدث الآية عن أن جزاء الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات، وأحرقوهم بالنار ليفتنوهم عن دينهم، ثم لم يرجعوا عن طغيانهم هو عذاب جهنم، وعذاب الحريق لإحراقهم المؤمنين.(١)

الدراسة التحليلية:

اختتمت فاصلة هذه الآية بصوت القاف، وهو صوت (مجهور شديد مستعل مقلقل مصمت)، وقد عبر بمخرجه وصفاته عن مضمون الأية أنسب تعبير، فصوت القاف يخرج من أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى(٢)، وتشترك اللهاة فى نطق هذا الصوت، ويسمى صوتا لهويا (٣)، أى أن القاف

(١) ينظر: الكشاف (٤/ ٥٧٢)- وتفسير القرآن العظيم: ابن كثير، (٨/ ٢٣٣).

(٢) ينظر: الكتاب (٤/٤٣٣)- وسر صناعة الإعراب (١/٥٢)- وشرح المفصل (١٠/١٢٣، ١٢٤) - والتجويد والأصوات: د. نجا، ص٥١- والصوتيات اللغوية: د. عبد الغفار هلال، ص٢٠٦.

(٣) ينظر: علم التجويد القرآنى ص٥٩، والصوتيات اللغوية: د. عبد الغفار هلال، ص٢٠٦، ودراسات فى التجويد والأصوات: د. أبو سكين، ص٤٦، ودراسات فى علم الصوتيات: د. الفخرانى، ص ١٣٩، ويرى بعض المحدثين أن تطور صوت القاف أدى إلى تغيير مخرجه، وإن هذا التغيير حدث بإحدى طريقتين: الأولى: انتقال مخرج القاف إلى الوراء باحثا فى انتقاله عن أقرب الأصوات شبها به من الناحية الصوتية. الثانية: انتقال=

يصدر من أعماق الحلق، وهو بذلك يوحى بالضيق والاختناق، وهذا يتناسب مع حالة الاختناق التى يشعر بها المعذَّب (بفتح الذال) من شدة الحريق، أو يشعر بها حالة الاحتضار (وصول الروح إلى الحلق) عند إلقائه فى النار.

كما عبر صوت القاف بصفاته عن مضمون الآية تعبيرا دقيقا، فالقاف بما فيه من جهر[١] [اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق به، وإحداث رنين مسموع] يتناسب مع أصوات النيران حال اشتعالها، ويتناسب مع علو النيران وارتفاعها ؛ لأن الحريق ما هو إلا "اضطرام النار وتحرقها"[٢]

والقاف صوت شديد، يتكون بأن "يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه فى الحلق، حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق، بما فى ذلك اللهاة بأقصى اللسان، ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، فيحدث الهواء صوتا انفجاريا شديدا [٣]، وانطلاق الهواء فجأة بعد ضغطه وحبسه يجعله قويا شديدا، لأن الضغط والحبس يزيدان من طاقة الهواء المحبوس، فتزداد شدته.

=مخرج القاف إلى الأمام مقتربا من مخرج الجيم القاهرية والكاف. ينظر: الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٨٣،٨٤. ورده أحد العلماء المحدثين، وأكد على عدم تحول القاف، واستدل على ذلك باتفاق قراء القرآن الكريم فى نطق هذا الصوت على صورة واحدة، وهو الوصف ذاته الذى أثر على علماء العربية، كذلك بقاء القاف فى موضعها وعلى صفاتها التى ذكرها علماء العربية عند قسم من العراقيين كما فى لهجة أهل للوصل، حيث بقى الصوت مجهورا بضابط القدماء للجهر. ينظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات: د. حسام النعيمى، ص٣٠ بتصرف.

(١) القاف صوت مجهور عند القدامى، مهموس عند المحدثين.

(٢) لسان العرب ــ مادة (ح ر ق).

(٣) الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٨٤.

فالشدة التي في القاف تتناسب مع الشدة المفهومة من الآية، حيث نصت الآية على أن الذين عذبوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم، وعذاب الحريق، وكأن لهؤلاء الكفرة عذابان، عذاب فى الدنيا، وعذاب فى الآخرة وهو عذاب (الحريق)، وربما نص على الحريق وهو مفهوم من عذاب جهنم؛ " ليكون مقابلا للحريق فى الأخدود، وبنفس اللفظ الذى يدل على الحدث"(١)، ولكن هناك فرقا كبيرا بين عذاب الخالق (ﷻ) وعذاب المخلوق، قال سيد قطب: " ولكن أين حريق من حريق؟ فى شدته أو فى مدته! وحريق الدنيا بنار يوقدها الخلق، وحريق الآخرة بنار يوقدها الخالق! وحريق الدنيا لحظات وتنتهى، وحريق الآخرة آباد لا يعلمها إلا الله!"(٢)، أى أنه لما كان التعذيب من الخلق عبر عنه بالدال فى موضعه، ولما كان التعذيب من قبل رب العالمين عبر عنه بصوت (القاف) الأقوى، ويجوز "أن يكون مضاعفة العذاب لهم حريق"(٣)، وهذا ما حكاه القرآن الكريم، قال تعالى: **(الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ)**[النحل/٨٨]، وقد وصف الله (ﷻ) عذاب جهنم وصفا تقشعر له الأبدان، قال تعالى: **(كَلَّا إِنَّهَا لَظَى. نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى)**[المعارج/١٥،١٦]، وقال تعالى: **(وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ. لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ. لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ. عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)**[المدثر/ ٢٧-٣٠]، فإذا كان هذا الوصف هو عذاب جهنم، فكيف للكافرين بعذاب آخر خلاف هذا العذاب، الأمر الذى يجعل الموقف أشد هولا وصعوبة، وفيه من الشدة ما لا يخفى.

---

(١) فى ظلال القرآن لسيد قطب (٣٠/ ٣٨٧٤) .

(٢) السابق نفس الصفحة.

(٣) ينظر: التحرير والتنوير (٣٠/٢٤٦).

وأمام هذا العذاب الشديد يقف الكافرون مذهولين صامتين، وهذا يتناسب مع الإصمات المتصف به القاف، ثم تنتابهم حالة من الاضطراب، والخوف، وهذا يتناسب مع صفة القلقلة الموجودة فى القاف، ويمكن القول: إن شدة العذاب (مرحلة الضغط على الصوت) ينتج عنها اضطراباً وذعراً (تحريكاً بصويت، أو نبرة، أو حفزاً للصوت)، والقاف بما فيه من استعلاء وهو (ارتفاع أقصى اللسان نحو سقف الفم دون أن ينطبق) [1] يتناسب مع الاستعلاء المفهوم من الآية، فالعذاب الذى أعده الله (ﷻ) للمشركين الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وهو عذاب (الحريق) أشد من عذاب الأخدود، لذا عبر هنا فى هذه الآية (بالحريق) دون (الشديد)، لما فى القاف من الاستعلاء، الذى لا يوجد فى الدال، وكأن سائلا سأل: لماذا هذين العذابين؟ فكان الجواب: لأنهم فتنوا المؤمنين والمؤمنات باستعلاء، هذا الاستعلاء يتناسب مع صفة (المعذِّبين)، فقد كانوا سادة فى قومهم، وكان المؤمنون (المعذَّبون) عبيدا فقراء، وقد حكى القرآن ذلك، قال تعالى: **(وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)**[الأحزاب/٦٧،٦٨]، أو أن الاستعلاء الموجود فى القاف يتناسب مع استعلاء قدرة الله (ﷻ) فوق قدرة المشركين، وأن العذاب الذى أعده (ﷻ) لهم أقوى وأشد من نار الأخدود.

فالقاف بما فيه من الجهر، والشدة، والإصمات، والاستعلاء، والقلقلة جاء معبرا أنسب تعبير عن مضمون الآية، إضافة إلى ما يمتاز به صوت القاف من الطلاقة، وضخامة الجرس[2]، هذا الجرس الذى أوصل (ابن سينا) إلى القول: إن القاف تُسْمَع من شق الأجسام وقلعها.[3]

---

(١) التحديد فى الإتقان والتجويد: للداني، ص١٠٦، ١٠٧.

(٢) العين للخليل (٥٣/١).

(٣) ينظر: رسالة أسباب حدوث الحروف ص٩٣.

(٤) آيات صوت الراء

قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)**[البروج/١١]

المعنى الإجمالي للآية:

تحدثت الآية عن جزاء الذين جمعوا بين الإيمان الصادق والعمل الصالح بأن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار، ونجاة من عذاب جهنم، والنجاة من عذاب الآخرة فوز، فيكف بالجنات التى تجرى من تحتها الأنهار؟! لا شك أنه فوز كبير وعظيم.

الدراسة التحليلية:

اختتمت هذه الآية بصوت الراء، وهو صوت (مجهور مكرر منحرف)، وقد عبر بمخرجه وصفاته عن معنى الآية أنسب تعبير، والراء من الأصوات الذلقية التى تخرج من ذلق اللسان، أى طرفه[١]. وقد ناسب التعبير بمخرجه مع حالة انطلاق الخيرات والأرزاق دون حدود، فجزاء الذين آمنوا وعملوا

(١) العين (٥٨/١)- وينظر: دراسات فى التجويد والأصوات: د. أبو سكين، ص١٠٩، وقدم الخليل تفسيرا فسيولوجيا دقيقا لنطق الراء(إحدى حروف الذلاقة) يتمثل فى سهولة النطق البارزة الناتجة من التحركات العضلية لمستدقة طرف اللسان. ينظر: علم التجويد القرآنى، ص ٩٣. جعل بعض العلماء (الراء، واللام، والنون) من مخرج واحد، فى حين فرق البعض الآخر فجعل لكل صوت مخرجا مستقلا، قال ابن جنى: " ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك، والناب، والرباعية، والثنية مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء." سر صناعة الإعراب (٥٢/١) ـــ وينظر: الرعاية ص١٩٥.

الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار، وهو جزاء عظيم ليس بعده جزاء، وفى الآية دلالة على تنوع الخيرات والنعيم فى الجنة، من هذا النعيم الأنهار المختلفةالتى عبر عنها الحق تبارك وتعالى بقوله: (فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاء غَيْرِ آسِنٍ) [محمد/١٥]، وصوت الراء المجهور الصادر عن- (اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق به)، أوصدى الذبذبات التى تحدث فى الوترين الصوتيين بالحنجرة، وهو الرنين الذى نشعر به) ــ يتناسب مع أصوات جريان الأنهار، والراء صوت مكرر؛ لأنه يتكرر على اللسان عند النطق به، فيرتعد به اللسان "أى أن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلى الثنايا العليا يتكرر فى النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقا لينا يسيرا مرتين أو ثلاثا". (١)، وقد جسد صوت الراء المكرر حركة هذه الأنهار، واستمرارها، وديمومتها التى لا تحد بحد، ولا تنتهى بزمن.

ومن طبيعة الأنهار أن يكون فيها جريان، وأن يكون فيها انحراف، وقد عبر صوت الراء المنحرف- (الذى انحرف عن مخرجه إلى مخرج غيره، وعن صفته إلى صفة غيره)(٢)- عن انحراف الأنهار عن مسارها أنسب تعبير. والراء صوت متوسط بين الشدة والرخاوة (بين الانفجار والاحتكاك)، هذا الصوت المتوسط فيه "غلق وتضييق، فالغلق عندما ينعقف طرف اللسان، ويطرق مقدم الحنك الأعلى عدة طرقات، ففى أثناء الطرق يكون الغلق، وبعد

(١) الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٦٦، وينظر: الرعاية ص١٣١، وعلم الأصوات: د. كمال بشر، (٣/ ٣٤٥، ٣٤٦).

(٢) ذهب (مكى) إلى أن (الراء) انحرف عن مخرج النون الذى هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام، وهو أبعد من مخرج النون من مخرجه، فسمى منحرفا لذلك، وقيل: إنما سميت الراء (منحرفة) لأنها فى الأصل من الحروف الشديدة، لكنها انحرفت عن الشدة إلى الرخاوة حتى جرى الصوت. ينظر: الرعاية: لمكى بن أبى طالب، ص١٣٢، ١٣٣.

الطرق يكون التضييق الذى يخرج منه صوت الـراء"[1]، أى أن الـراء تبـدأ انفجارية، وتنتهى احتكاكية[2]، بمعنى أنه يكون هناك حبس للهواء فـى أولـى مراحل نطق الراء، ثم يحدث انطلاق للهواء فى المرحلة الأخيرة، وهذا يتناسب مع طبيعة الأنهار، حيث تختلف سرعة تيار الماء من جزء لآخر مـن النهـر، فحبس الهواء فى أولى مراحل نطق الراء مناظر لحقيقة ضـيق المجـرى فـى المنبع، أما إطلاق الهواء فى المرحلة الأخيرة فمناسب لحقيقة اتـساع المجـرى بعد ذلك.

فقد عبر صوت الراء المجهور المكرر المنحرف (المتوسط) عـن معنـى الآية أنسب تعبير.

(٥) آيات صوت الباء

قال تعالى: **(بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ)**[البروج/١٩]

المعنى الإجمالى للآية:

تتحدث الآية عن كفار قريش، حيث لم يعتبروا بما حـل بأولئـك الكفـرة المكذبين ممن كانوا قبلهم، بل إنهم مستمرون فى تكذيبهم، فهم أشد كفرا وطغيانا من غيرهم.[3]

(١) علم التجويد القرآنى: د. علام، ص٨٥- وينظر: دراسات فى التجويد والأصـوات: د. أبوسكين، ص١١٠ .

(٢) للتوسع ينظر: علم الأصوات: د. كمال بشر، ص٣٦٠:٣٤٥.

(٣) ينظر: صفوة التفاسير (٣/ ٥٤٣).

الدراسة التحليلية:

اختتمت فاصلة هذه الآية بصوت الباء، وهو صوت (مجهور شديد مقلقل)، وقد عبر بمخرجه وصفاته عن معنى الآية أنسب تعبير، فالباء صوت شفوى يخرج من الشفتين، حيث تنطبق الشفتان عند النطق به[١]، وقد ناسب التعبير بمخرجه عن تكذيب المشركين، لأن تكذيبهم للرسول (ﷺ)، وللقرآن لا يعدوا أن يكون كلاما خارجا من الشفتين دون أى عناء، وهو كلام مختلط، ليس له وقع محكم أو مستقر فى الأذهان، ولا يعتمد على واقع أو دلائل تخاطب العقل والوجدان.

وصوت الباء المجهور (الصادرعن ذبذبة الوترين الصوتيين) يتناسب مع الأصوات الباطلة، فهى أصوات مرتفعة جهيرة، لكونها ليست على حق.

والباء صوت شديد (انفجارى)، ويتكون بمرور الهواء بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه فى الحلق ثم الفم، حتى ينحبس عند الشفتين منطبقتين انطباقا كاملا، فإذا انفرجت الشفتان فجأة سمع صوت انفجارى[٢]، هذه الشدة الموجودة فى الباء تتناسب مع شدة تكذيب هؤلاء المشركين للرسول (ﷺ) وللقرآن، والتكذيب-أيضا- مصدر الفعل (كذَّب) المشدد[٣]، هذا التشديد والتضعيف يتناسب مع شدة التكذيب وكثرته، والمبالغة فيه، وكأن الله (ﷻ) قد طبع على قلوبهم، وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم فلم يعتبروا بما حدث لأمثالهم

---

(١) ينظر: الكتاب (٤/٤٣٣) ــ وسر صناعة الإعراب (١/٥٣) ـــ وشرح المفصل (١٠/١٢٤) ــ والأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٤٦ ــ وعلم التجويد القرآني: د. علام، ص٦٦.

(٢) الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٤٦.

(٣) "الكاف والدال والباء أصل صحيح، يدل على خلاف الصدق، وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام من الصدق" مقاييس اللغة: لابن فارس، (ك ذ ب).

ممن سبقوهم، أو أن الشدة الموجودة فى صوت الباء تتناسب مع شدة وثقل هـذا التكذيب على الكافرين، حيث يستشعر الكافرون بأن هذا التكـذيب أمـر ثقيـل عليهم، لأنهم يعلمون حق العلم أن ما جاء به الرسول (ﷺ) هو الحـق المبـين، ولكنهم يظهرون التكذيب به، ليكون صدودهم عنه مقبولا عند أتباعهم.

والكذب عبارة عن أقوال مضطربة وغير ثابتة، وهذا يتناسب مع صـوت الباء المقلقل قلقلة كبرى (شديدة جدا) حال الوقف عليه بالسكون، حيث إن الباء تزداد قوة بالوقف عليها حال قلقلتها، ويرى أحد المحدثين أن الباء "تعبـر عـن التراكم، أو التجمع الرخو مع تلاصق ما"[1] هذا المعنى يتناسب تماما مع معنـى الفاصلة، ومع مضمون الآية؛ لأن التراكم أوالتجمع الرخو متناسب مع التكذيب، فالتكذيب عبارة عن تجمع أقوال غير متساوية، وغير متناسقة.

(٦) آيات صوت الطاء

قال تعالى: **(وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ)**[البروج/٢٠]

المعنى الإجمالى للآية:

تحدثت الآية عن قدرة الله (ﷻ) على هؤلاء الكافرين، وأنهم لن يفوتونه أو يعجزونه، فهم فى قبضته فى كل زمان ومكان، وفى الآية تمثيل لحال انتظـار العذاب إياهم وهم فى غفلة عنه بحال من أحاط به العدو من ورائه وهو لا يعلم، حتى إذا رام الفرار والإفلات وجد العدو محيطا به، وقد قوبل جـزاء إحاطـة التكذيب بهم بإحاطة العذاب بهم[2].

(١) المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: د. محمد حسن جبل، (٦٤/١).
(٢) ينظر: صفوة التفاسير (٥٤٣/٣) ــ التحرير والتنوير (٢٥٢/٣٠).

الدراسة التحليلية:

اختتمت فاصلة هذه الآية بصوت الطاء، وهو صوت (مجهور شديد مصمت مطبق مستعلٍ مقلقل)، وقد عبر بمخرجه وصفاته عن معنى الآية تعبيرا مناسبا، فالطاء من الأصوات النطعية؛ لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى[١]، وقد ناسب التعبير بمخرجه- (حيث ينحبس الهواء حال التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا)، وتكون نسبة حصر الهواء بدرجة كبيرة[٢]، فلا يحدث أى تسريب للهواء- عن شدة إحاطة الله (ﷻ) بالمشركين، وأنه لن يفلت منه أحد، وتخرج الطاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا[٣]، وذهب بعض العلماء إلى أن الطاء من الأصوات اللثوية الخالصة؛ لأن مخرجها يتم بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، والثنايا العليا هى اللثة عند المحدثين[٤]، وصوت الطاء الشديد (الانفجارى) يتكون بمرور الهواء فى الحنجرة، فلا يحرك الوترين الصوتيين،

(١) ينظر: العين للخليل (٥٨/١) - وسر الصناعة (١/ ٥٣)- والرعاية ص ١٤٠، ١٩٨ - وشرح المفصل (١٢٥/١٠)- والتفكير الصوتى عند الخليل: د. حلمى خليل، ص٣٢.

(٢) دراسات فى علم الصوتيات: د.أبو السعود الفخرانى، ص ١٤٧.

(٣) ينظر: الكتاب (٤٣٣/٤)- والأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٦٢- وأصوات اللغة العربية: د. عبدالغفار هلال، ص١٥٦.

(٤) ينظر: شرح المقدمة الجزرية: د. غانم قدورى الحمد، ص٢٦٣، وقد خالف بقوله هذا بعض العلماء المحدثين الذين يرون أن الطاء من الأصوات اللثوية الأسنانية؛ لأنهم يشيرون إلى نزول طرف اللسان نحو الأسنان، وليس مصعدا نحو الحنك الأعلى. ينظر: مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، ص١٢٤- ومحاضرات فى اللسانيات: د. فوزى حسن الشايب، ص١٦٨.

ثم يتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصلا انفصالاً فجائيا سمع صوت انفجارى[١].

ويتناسب صوت الطاء الشديد مع الشدة المفهومة من الآية؛ لأن مجرد تصور السامع لكيفية إحاطة الله (ﷻ) بهؤلاء الكفرة فيه من الشدة ما لا يخفى، فهو أمر شديد ثقيل على النفس، فيقف السامع مذهولا صامتا أمام هذا الموقف، وهذا يتناسب مع الإصمات الموجود فى الطاء.

وصوت الطاء المطبق ــ (الذى يتخذ اللسان أثناء النطق به شكلا مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلا)[٢]، فيكون هناك ارتفاع فى اللسان من الخلف، وارتفاع من الأمام، ويعقب ذلك انخفاظ فى وسطه، أو تقعر، فيصبح مثل الطبق[٣]- يتناسب مع إحكام إحاطة الله (ﷻ) بهؤلاء الكفرة، وإحكام قبضته عليهم، وتمكنه منهم لدرجة أنه لن يفلت منه أحد.

والطاء بما فيه من استعلاء (استعلاء أقصى اللسان إلى جهة الحنك الأعلى)[٤] يتناسب مع استعلاء قدرة الله (ﷻ) وغلبة قوته، واستفال قدرة هؤلاء الكفرة؛ لأنها لا تمثل شئيا أمام قدرة الله (ﷻ).

(٧) آيات حرف الظاء

قال تعالى: **(فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ)** [البروج/٢٢]

(١) ينظر: الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٦١.

(٢) ينظر:السابق ص٦٢- ودراسات فى التجويد والأصوات: د. أبوسكين، ص ٦٠، ٦١.

(٣) علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الصوتية الحديثة: د. علام، ص٨٩.

(٤) ينظر: جهد المقل ص١٥١- والتحديد فى الإتقان والتجويد: الدانى، ص١٠٦، ١٠٧.

المعنى الإجمالى للآية:

تؤكد الآية على أن الذى كذب به المشركون كتاب عظيم شريف، محفوظ فى اللوح المحفوظ فى السماء، محفوظ من التحريف والتبديل(١).

الدراسة التحليلية:

اختتمت فاصلة هذه الآية بصوت الظاء، وهو صوت (مجهور مطبق مستعل مصمت)، وقد عبر بمخرجه وصفاته عن مضمون الآية أنسب تعبير. فالظاء صوت يخرج من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا(٢)، وحدد بعض العلماء الثنايا بالعليا(٣)، بينما ذهب بعض آخر إلى أن المراد بالثنايا علياها وسفلاها (٤). وقد عبر صوت الظاء بمخرجه تعبيرا دقيقا عن معنى الآية، حيث يشترك فى نطق الظاء (اللسان)، وهو عضو مستور، يتناسب مع مفهوم (الحفظ) حفظ القرآن الكريم، وصيانته عن أى تحريف أو تبديل، كما أن (اللسان) فى نطق (الظاء) لا يقرب إلى الخارج قرب الثاء والذال، قال المرعشى- موضحا هذا التدرج فى اندفاع طرف اللسان حال النطق بالثاء والذال والظاء:- " فاللسان يقرب إلى الخارج فى الثاء أكثر مما يقرب فى

(١) ينظر: الكشاف للزمخشرى (٤/٧٥٣) - والبحر المحيط (٨/ ٤٤٦).

(٢) ينظر: الكتاب (٤/٤٣٣) - والمقتضب للمبرد (١/٣٢٩)- وإيراز المعانى لأبى شامة، ص ٧٤٧ - وسر صناعة الأعراب (١/٥٣)- وعلم اللغة (مقدمة للقارئ العربى): د. السعران، ص١٧٣.

(٣) ينظر: المقتضب للمبرد (١/٣٢٩) - والرعاية ص ٢٢٠، والأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٤٨- ودراسة الصوت اللغوى: د. أحمد مختار عمر، ص٣١٥.

(٤) ينظر:علم الأصوات: د. كمال بشر، (١/ ١٨٨) ــ ودروس فى علم أصوات العربية: جان كانتينو، ص٢٢.

أختيها، ويقرب إليه فى الذال أكثر مما يقرب فى الظاء." [١] وقد علق أحد المحدثين على قول المرعشى بأنه يكشف عن ظاهرة دقيقة تخص الأصوات التى تشترك فى مخرج واحد، هذه الأصوات التى يمكن مراقبة إنتاجها بالنظر دون حاجة إلى أجهزة، فيكفى للمرء أن يردد (ظ- ذ- ث) ليكتشف ذلك التدرج.[٢]

وبهذا يتضح لنا أن صوت (الظاء) أدخل فى اللسان عن غيره، وهذا يتناسب مع التعبير عن معنى الحفظ للقرآن الكريم، والظاء بما فيه من جهر (اهتزاز الوترين الصوتيين عند النطق به، وإحداث رنين مسموع) يتناسب مع علو وارتفاع درجة حفظ القرآن الكريم، فهو محفوظ فى اللوح المحفوظ فى السماء، وأى حفظ أعلى من ذلك؟!

وصوت الظاء المصمت يتناسب مع حالة الغلق والإصمات فى حفظ القرآن الكريم، حيث لا يستطيع أحد الوصول إليه.

وإطباق الظاء- الذى يتمثل فى (انطباق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا، فيكون هناك ارتفاع لطرف اللسان وأقصاه نحو الحنك، ويعقبه تقعر فى وسطه، ورجوع إلى الوراء)[٣]- يتناسب مع درجة إحكام حفظ القرآن الكريم إحكاما جيدا، بحيث لا يكون هناك أى مدخل للخلل.

والظاء بما فيه من استعلاء (استعلاء أقصى اللسان إلى جهة الحنك الأعلى) يتناسب مع علو مكانة القرآن الكريم، وارتفاعه، وصيانته عن أى تبديل أو تحريف.

---

(١) جهد المقل: لأبى بكر المرعشى، ص١٣٥.

(٢) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدورى الحمد، ص١٦٠.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية: د. أنيس، ص٤٨.

والظاء صوت مفخم، وهذا يتناسب مع تفخيم وتشريف وتعظيم القرآن بحفظه فى اللوح المحفوظ، وعلى الرغم من أن الظاء صوت رخو (احتكاكى) إلا أنه بصفته هذه يتناسب مع مضمون الآية- أيضا، وذلك لأن من صفات الأصوات الاحتكاكية أنها "أصوات متمادة، بمعنى أنه يمكن الاستمرار فى نطقها ما أسعف النفس"(١) حيث لايغلق معها الممرأثناء النطق بها، وإنما يضيق، ويمر الهواء من هذا الممر الضيق، وتوصف بأنها أصوات مستمرة(٢)، هذا الاستمرار يتناسب مع استمرار حفظ القرآن الكريم إلى قيام الساعة، قال تعالى: **(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)**[الحجر/٩].

ويتضح من كل ما سبق: أن الصوت المجهور" صوت قوى يمنع النفس أن يجرى معه عند النطق به لقوته، وقوة الاعتماد عليه فى موضع خروجه"(٣) فالوضوح والإعلان قرينه وسمته، "وقوة الوضوح تتحقق بسبب الجهر(اهتزاز الوترين)، وبسبب حرية الممر الصوتى وخلوه من الإعاقات"(٤)، كما أنه- فى هذه الآيات- يتسم بالشدة، والإصمات، والقلقلة، والإطباق، والاستعلاء، وهو بهذه السمات يمد إيقاع الآيات بجرس قوى نافذ فى الأسماع معبر وموافق للقوة والشدة المفهومة من الآيات.

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربى: د. محمود السعران، ص١٦٦.

(٢) علم التجويد القرآنى: د. علام، ص٨١.

(٣) ينظر: فى الصوتيات العربية والغربية: أبعاد التصنيف الفونيتيقى ونماذج من التنظير الفنولوجى: د. مصطفى بو عنانى، ص ٦٩.

(٤) دراسات فى علم الصوتيات: د. الفخرانى، ص ١٥٩.

المبحث الخامس
دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج ومناسبتها للجو العام للسورة

يغلب على سورة البروج جو الشدة والتهديد، والوعيد لمشركى مكة بأنهم ملعونون على ما فعلوه بالمؤمنين من إيذاء وتعذيب وتحريق، كما لعن من كان قبلهم من الأمم الذين عذبوا المؤمنين وأحرقوهم بنيران الأخدود، ووعيد من الله (ﷻ) بالانتقام من المشركين فى كل زمان، فإن بطشة أليم شديد.

وحين نربط أصوات فواصل هذه السورة بالجو العام، نجد أن هناك تناسقا بين أصوات الفواصل وهى (ج- د- ق- ر- ب- ط- ظ) وبين جو الشدة والتهديد والوعيد الذى شاع فى هذه السورة، وقد جاءت هذه الأصوات المجهورة لتصوير هذا المعنى وتوضيحه، فجاءت أصوات الفواصل قوية لتساهم فى توضيح الفكرة أكثر وأكثر، وهى أن القوة تحتاج إلى قوة، فالقوة فى الشر تحتاج إلى قوة أكبر لتردعها، فنار جهنم التى أعدها الله للمشركين أشد من نار الأخدود التى أعدها الطغاة للمؤمنين، لذا جاء التعبير عن هذه الفكرة بأصوات مجهورة قوية تزداد قوتها عند الوقف عليها، مما جعل الفواصل وكأن كل صوت فى نهايتها بمثابة ضربة لقوى الشر.

ولما كانت قوى المشركين فى هذه السورة مختلفة: (قوة أصحاب الأخدود، وقوة الجنود أمثال فوعون وثمود، وقوة مشركى مكة) ولكن تجمع هذه القوى صفة الغدر؛ جاءت أصوات الفواصل مختلفة المخارج لكنها متقاربة تجانسا مع المعنى، مما ييسر الانتقال من كل فاصلة إلى التى تليها، وكأن اللسان ينطق بكلمة واحدة.

هذه الأصوات المجهورة التى اختتمت بها فواصل هذه السورة أصوات قوية لما فيها من (شدة، وإصمات، وإطباق، واستعلاء، وقلقلة)، ومن صفات هذه الأصوات المجهورة الانفجارية أنها غير استمرارية، أى ينقطع النفس معها فلا يمتد، وهى بذلك توائم ثبات عقيدة المؤمنين الذين عذبوا من جانب أصحاب الأخدود، ومن فرعون وثمود، ومن مشركى مكة، هذه العقيدة هى التضحية بالنفس فى سبيل العقيدة والإيمان.

المبحث السادس

دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل السورة ومناسبتها لطبيعة المخاطبين

نبه كثير من العلماء على ضرورة مطابقة الكلام لحال المتكلمين، وطبائعهم، قال الجاحظ: " ينبغى للمتكلم أن يعرف أقدار المعانى، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما"(١)، ويكون ذلك من خلال استعمال الألفاظ الشديدة فى مواقف الشدة، والألفاظ اللينة فى مواقف اللين، "ومن المعروف أن قوة اللفظ ترجع إلى قوة الأصوات التى يتكون منها، وأنه من المحال وجود لفظ يتمتع بالشدة أو القوة دون أن يكون مرجع ذلك إلى أصواته وأدائه".(٢)

ومن هنا يمكن القول: أن هناك ارتباطا قويا بين صفة الصوت، والنغم والجرس، وبين طبائع الأشخاص ونفسياتهم، وهذا ما أكده القاضى الجرجانى، حيث قال: "وقد كان القوم يختلفون فى ذلك- أى تهذيب الشعر- وتتباين فيه أحوالهم، فيرق شعر أحدهم، ويصلب شعر الآخر، وإنما ذلك بحسب اختلاف الطبائع.... فإن سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع."، ثم يوضح ذلك بقوله: " وأنت تجد ذلك ظاهرا فى أهل عصرك، وأبناء زمانك، وترى الجافى الجلف منهم كز الألفاظ معقد الكلام، وعر الخطاب، حتى إنك ربما وجدت ألفاظه فى صوته ونغمه، وفى جرسه ولهجته، ومن شأن البداوة أن تحدث بعض ذلك ...."(٣)،

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ (١٣٨/١).

(٢) الملامح الأدائية عند الجاحظ: د. عبد الله ربيع، ص١٥٥.

(٣) الوساطة بين المتنبى وخصومه. تحقيق. عبد المتعال الصعيدى، (١٣/١)، مطبعة صبيح.

والمخاطبون بسورة البروج هم أهل مكة، وكان الغالب عليهم الكفر[١]، وسورة البروج سورة مكية تتميز " بقصر الآيات مع جزالة اللفظ، وإيجاز العبارة بما يصخ الآذان، ويشتد وقعه على السامع، وربما كان ذلك لأن المخاطبين أهل فصاحة فيناسبهم الإيجاز دون الإطناب، كما كانوا أهل لجاجة ومشاقة فيناسبهم أن يخاطبوا بقوة الألفاظ الزاجرة. [٢]

ولما كان المخاطبون هم أهل مكة، وقد عرف عنهم أنهم كانوا قوما جبابرة غلاظ الطبع، تسود بينهم العادات السيئة، اقتضى الأمر أن يخاطبوا بأصوات قوية مجهورة شديدة تتناسب مع طبيعتهم الجافة الغليظة، وهذا ما أكده أحد العلماء المحدثين، حيث قال:- "إن القبائل العربية البدوية قد مالت فى نطقها إلى الأصوات الانفجارية التى توافق بشدتها وسرعة نطقها ما عرف عند البدو من غلظة فى الطبع، وسرعة الأداء، وأن أهل المدن المتحضرة قد مالوا إلى الأصوات الاحتكاكية التى تلائم بيئتهم وطبيعتهم لما فيها من التؤدة واللين".[٣]

(١) ينظر: البرهان فى علوم القرآن للزركشى (٢١٥/١).

(٢) أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها: د. أحمد عباس البدوى، دار عمار. ط١ (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م)، ص ٣٥.

(٣) فى اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ص٨٨، ٨٩.

المبحث السابع
دلالة تكرار صوت الدال

إن الناظر إلى الأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج، يرى أن صوت الدال تكرر ست عشرة مرة، والدال صوت مجهور شديد (انفجارى) وهو من أصوات القلقلة التى يرد فيها الصوت عاليا مضعفا جهيرا، وقد جسد بتكراره معانى القوة، والشدة، والحزم، والرد العنيف على دعوات الشرك التى كانت تجبر المؤمنين على تغيير عقيدتهم بشتى ألوان التعذيب من إحراق، وإغراق، وغيره، كما ساهم تكرار الدال فى استمرار التأثير فى المعنى الذى قام به.

لا شك أن لتكرير الصوت مزية سمعية، " فالصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذى يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف..." (١)

وعند النظر إلى الأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج، يتضح أنها أصوات مختلفة، إلا أن الصوت الذى أخذ المساحة الكبرى فى خاتمة فواصل هذه السورة هو صوت (الدال) الذى تكرر ست عشرة مرة، و(الدال) صوت مجهور شديد انفجارى، كما أنه من أصوات القلقلة التى يرد فيها الصوت عاليا مضعفا جهيرا، وقد جسد بتكراره معانى القوة، والشدة، والحزم، والرد العنيف على دعوات الشرك التى كانت تجبر المؤمنين على تغيير عقيدتهم، وفى تكراره تقرير لحقيقة الثبات على العقيدة لدى المؤمنين، كالمؤمنين الذين قتلهم أصحاب الأخدود، ومن سار على نهجهم فى كل زمان ومكان دون خوف من تعذيب بقتل أو تحريق أو غير ذلك، ولما كانت السورة تقريرا لحقيقة ثبات المؤمنين على عقيدتهم، جاءت بهذا الشكل الصوتى الذى أحدثه صوت الدال، ليقرر الحقيقة كاملة، ولينسجم الإيقاع الصوتى فى هذه السورة مع الجو العام للسورة، وتثبت هذه الحقيقة فى النفوس.

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ، ص٧٩.

المبحث الثامن

دلالة تسكين أصوات الفواصل، وإطالة أصوات المد الطويلة قبلها

لا شك أننا فى رواية (حفص عن عاصم) نقف عند انتهاء الآية، فيتم تسكين الصوت الأخير عند الوقف على رءوس الآيات، ويسمى هذا وقفا عارضا، وفى هذه الحالة يطيل الناطق أصوات المد الطويلة قبل هذا الوقف العارض، فـ (البروج- الموعود- ومشهود- الأخدود- الوقود....) إلخ من فواصل سورة البروج تتلى بإطالة صوت المد الطويل (الواو- أو الياء) قبل صوت الفاصلة الساكن سكونا عارضا، وهذه الإطالة يسميها علماء التجويد: (المد العارض) [١]؛ لأن إطالة أصوات المد الطويلة جاءت قبل سكون عارض، لا سكون إعراب، والمقطع الذى يقف عليه لا يكون ثلاثيا[٢]، وهذا المقطع الثلاثى الذى حصلت فيه الإطالة (روج- عود- هود- دود-وقود .... إلخ) يسمى مقطعا مغلقا[٣]، كما يسمى مقطعا مديدا، ويتكون هذا المقطع من

---

(١) ينظر: القول المألوف فى المدود والوقوف ومخارج وصفات الحروف ، أحمد محمود الشافعى، بيروت (٢٠٠٠م)، ص ٣٨.

(٢) ينظر السابق تفسه.

(٣) تنقسم المقاطع من حيث الانغلاق والانفتاح إلى قسمين: مقاطع مفتوحة، ومقاطع مغلقة (مقفولة) ينظر: أصوات اللغة العربية: أ.د. عبد الغفار هلال، ص١٩٩، وتتوزع المقاطع من حيث الطول والقصر إلى المقطع القصير، والطويل، والمديد. ينظر: أصوات اللغة، د. عبد الرحمن أيوب، ص١٤١، وللعربية نظامها المقطعى الذى تتميز به ولا تخرج عنه، ويتألف من خمسة أشكال: (١) المقطع القصير(صامت+ مصوت قصير) (٢) المقطع الطويل المفتوح (صامت+ مصوت طويل) (٣) المقطع الطويل المغلق(صامت+ مصوت قصير+ صامت) (٤) المقطع المديد المغلق(صامت+ مصوت طويل+ صامت) (٥) المقطع المديد المزدوج المقفل بصامتين (صامت+ مصوت=

(صامت+ مصوت طويل+ صامت)، وقد اكتسب هذا المقطع طوله من توسط حرف المد(الواو- أو الياء) بين صامتين، وهذا المقطع من المقاطع المحدودة المواقع، القليلة الانتشار، كما أنها من كراهات العربية التى يميل الناطق بها إلى التخلص منها بتقصير الصوت الطويل، فيحرص القراء على المد، حتى لا يقعوا فى مثل هذا الميل، فضلا عن ذلك فإن هذا المقطع هو موضع النبر [1]؛ لذا أطال القراء صوت المد الطويل تأكيدا للنبر فيه[2].

وتطويل صوت المد الطويل فى هذه الفواصل للتعبير عن المبالغة فى الصفات فتطويل صوت المد الطويل (الواو) فى (البروج- الموعود- ومشهود- الأخدود- الوقود- قعود- شهود – الودود- الجنود- وثمود- محفوظ) للمبالغة فى هذه الصفات وضخامة السماء، كما أن تطويل المد (الياء) فى (الحميد- شهيد- الحريق- الكبير- لشديد- ويعيد- المجيد- يريد- محيط- مجيد) للمبالغة -أيضا- فى هذه الصفات.

وقد تغيرت التغمة من (مد الواو) إلى مد الياء، وقد يرجع ذلك إلى أن الصفات التى جاءت بمد الياء كـ(الحميد- شهيد- الحريق- الكبير- لشديد-

---

=قصير+ صامتين) ولا يكون إلا فى حال الوقف، والصور الثلاث الأولى هى الأكثر ورودا فى العربية. ينظر: من وظائف الصوت اللغوى: أحمد الكشك، ص٢٣،٢٤- ودراسة الصوت اللغوى ص٢٥٦، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج ص١٦٦- والأصوات اللغوية د. أنيس ص١٥٣-ودراسات فى التجويد والأصوات اللغوية، د. أبو سكين ص ١٣٣ومابعدها – ودراسات فى التجويد والأصوات: د. الفخرانى، ص ٢٠٠ ومابعدها.

(١) دراسات فى التجويد والأصوات اللغوية: د. أبو سكين، ص ١٤٠.

(٢) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتى القديم والحديث: د. مى فاضل الحيورى، بغداد (٢٠٠٠م)، ص١٤٩ بتصرف.

ويعيد- المجيد- يريد- محيط- مجيد) فيها خصوصية لله (ﷻ) وحده فتميزت عن ما جاء بمد الواو.

ويقع النبر على المقطع الذى فيه صوت المد الطويل فى حالة الوقف- هنا، ولا شك فى أن النبر يتطلب دفع كمية كبيرة من هواء الرئتين، فيزداد جهر الصوت، ووضوحه السمعى، وإطالته.

وقد سيطر المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) على نهايات فواصل سورة البروج، وقد ناسب هذا غرض السورة وهدفها المتمثل فى ثبات عقيدة المؤمنين، وعدم زحزحتهم عنها حتى لو كلفهم ذلك حياتهم، وهذا ماتومئ إليه المقاطع المغلقة التى(تثير الإحساس بالثبات والاستقرار) [١].

كما تنبثق من المقاطع المغلقة دلالات الصد والإعراض- (حيث يصطدم الهواء المتدفق من التجويف بقوة بالصامت) [٢]- التى تتناسب مع صد المشركين وإعراضهم عن الإيمان رغم وضوح الدلائل.

وتنبثق من المقاطع المغلقة - أيضا - دلالات الشدة التى تتناسب مع الشدة المفهومة من الجو العام للسورة، وحالة التهديد والوعيد، حيث إن المشقة التى تنطق بها المقاطع المغلقة تتناسب مع جو الشدة والتهديد والوعيد فى هذه السورة.

---

(١) ينظر: لغة القرآن الكريم فى جزء عم، ص ١٧١- ومن الصوت إلى النص- نحو نسق منهجى لدراسة النص الشعرى، ص ٥٢، ٢١٢، ٢١٣.

(٢) ينظرالمرجعان السابقان.

المطلب التاسع
تعليق عام على السورة

(١) اختتمت فواصل سورة البروج بأصوات مجهورة، هذه الأصوات المجهورة من شأنها أن تمنح المعنى وظيفة الوضوح السمعى العالى، وذلك راجع إلى النغمة الحنجرية المتولدة من اهتزاز (ذبذبة) الوترين الصوتيين، ويختار الإنسان الجهر فى لحظات الشدة، والتهديد، والوعيد، وإثبات الحقائق، وسورة البروج تصوير لما فعله أهل الشرك من أصحاب الأخدود وغيرهم، من محاولة زلزلة المؤمنين عن عقيدتهم بالتعذيب والتحريق، ولم يعتبر مشركو مكة بما حدث لهم، فحاولوا زلزلة المؤمنين ــ أيضا ــ بشتى الطرق الأمر الذى اقتضى خطابهم بلغة التهديد والوعيد، وبأصوات مجهورة تقرع أسماعهم.

(٢) يُسْر الانتقال من كل فاصلة إلى التى تليها، وكأن اللسان ينطق كلمة واحدة، وذلك لاقتراب مخارج أصوات خاتمة الفواصل- وإن اختلفت- فالجيم من وسط اللسان، والدال من طرفه مع أصول الثنايا، والقاف من أقصى اللسان، والراء من طرفه، والباء من الشفتين، والطاء من طرف اللسان مع أصول الثنايا، ثم الظاء من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، فلا تبذل مخارج الحروف، وعضلات النطق جهداً فى الانتقال بينهما، فالأصوات جلها متقاربة متلاحمة منسجمة، فلا تنافر ولا تناكر.

(٣) خروج صوت الفاصلة الأولى عن نسق منظومة صوت الدال، وهذا لا يعنى أن هناك انقطاعا صوتيا؛ لأن بين الجيم والدال علاقة صوتية مستمدة من المخارج والصفات، فصوت الجيم ــ عند المحدثين ــ صوت مركب من (الانفجار)، و(الاحتكاك)، فأثناء الانفجار يسمع صوت شبيه بالدال، وأثناء

الاحتكاك يسمع صوت شبيه بالشين، فالجيم صوت مركب من الـــدال والـــشين، كما أن (الجيم، الدال) صوتان مجهوران انفجاريان، وهما من أصوات القلقلة.

(٤) اشتراك أصوات خاتمة فواصل هذه السورة فى صفات القـــوة، حيـــث تشترك جميعها فى الجهر، وفى الشدة (عدا الراء) وفى الإصمات (عدا البـــاء والراء) ــ وفى القلقلة عدا (الظاء، والراء) وتنفرد (القاف، والطاء، والظـــاء)، بصفة الاستعلاء، و(الطاء والظاء) بصفتى الإطباق، والتفخيم، وكلهـــا صـــفات قوة، وعلى هذا فأصوات خاتمة فواصل السورة كلها أصوات قوية أضفت القوة والشدة على الجو العام للسورة.

(٥) جسدت معانى هذه السورة أصوات قوية شديدة، فجاء الإيقاع مجلجـــلا كيان المستمع، وكأن سورة البروج هى ناقوس قوى يقرع الأسماع داعيـــا إلـــى التنبيه بقوة وحذر.

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فالحمد لله الذي منَّ علي بنعمة الحياة مع كتابه العزيز، والتذوق لأساليبه ومعانيه، ومحاولة الوقوف على بعض دلالات أصواته قدر ما فتح الله به عليَّ من فضله، وكان من أهم النتائج التى توصلت إليه الدراسة ما يلى:

(١) إن سورة البروج تمثل قمة الإعجاز على مستوى توظيف الأصوات وإيقاعها فى خدمة المعانى.

(٢) اختتمت فواصل سورة البروج بأصوات مجهورة عبرت ــ بمخارجها وصفاتها ــ عن معانى الآيات، وعن الجو العام للسورة أنسب تعبير.

(٣) اشتراك أصوات خاتمة فواصل هذه السورة فى صفات القوة، مثل (الجهر ــ الشدة ــ الإصمات ــ القلقة ــ الإطباق ــ الاستعلاء).

(٤) يسر الانتقال من كل فاصلة إلى التى تليها، وذلك لقرب مخارج أصوات خاتمة هذه الفواصل.

(٥) مجئ أصوات الاستعلاء فى الأمور التى تتعلق بالخالق عز وجل، مثل: عذاب الحريق، ومحيط، ومحفوظ.

(٦) التكرار الأكبر فى خاتمة فواصل السورة كان لصوت الدال، وصوت الدال وإن كان قد تكرر ست عشرة مرة إلا أن تكراره جاء تقريرً الحقيقة ثبات المؤمنين على عقيدتهم.

(٧) تناسب أصوات خاتمة فواصل السورة مع طبيعة المخاطبين، فقد خوطب أهل مكة بالأصوات القوية الشديدة، وهذا يتناسب مع حالهم المتمثل فى

الإعراض والاستكبار، فلم يكن يليق بهم إلا ذلك، وهذا دليل على إعجاز القرآن الكريم، حيث خوطب كل قوم بما تقتضيه حالهم، وبهذا نجد أن اختتام فواصل سورة البروج بهذه الأصوات المجهورة جاء متحديا للعقول فى كيفية تصويرها للمعنى، حيث لم يقتصر إعجاز القرآن الكريم على الألفاظ بل تجاوزه إلى الأصوات ليزيد من وضوح الصورة، وإفهام السامع، كما أنه يكشف لنا مدى ضعف الإنسان أمام عظمة نظم الخالق لجمل، وألفاظ، وأصوات القرآن، فمهما بلغ الإنسان من العلم والرفعة فإنه يعجز عن توظيف الأصوات بهذه الصورة التى تساعد على توضيح الصورة وإفهام السامع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ثبت المصادر والمراجع

(١) إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع لأبى شامة، تحقيق وضبط: إبراهيم عطوة عوض، مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده، القاهرة.

(٢) الأصوات اللغوية: د/ إبراهيم أنيس، طبعة/ مطبعة محمد عبد الكريم حسان، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٣) الإعجاز البيانى فى الفاصلة القرآنية (دراسة تطبيقية على سورة النساء): الباحث/ موسى مسلم سلام، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين.

(٤) الإقناع فى القراءات السبع: أبو جعفر الأنصارى، تحقيق: أحمد فريد المزيدى، دار الكتب العلمية (بيروت)، الأولى ١٩٩٩م.

(٥) أهم خصائص السور والآيات المكية ومقاصدها: د/ أحمد عباس البدوى، دار عمار، الطبعة الأولى (١٩٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

(٦) البرهان فى علوم القرآن: الزركشى، تحقيق: د. محمد متولى منصور، دار التراث (القاهرة)، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م).

(٧) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز: للفيروزأبادى، تحقيق:/ محمد على النجار، طبعة المجلي الأعلى للشئون الإسلامية، الأولى سنة ١٩٩٦.

(٨) البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجى بالقاهرة، الطبعة السابعة ١٩٩٨م.

(٩) تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهرى، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين.

(١٠) التحديد فى الإتقان والتجويد: أبو عمرو الدانى، تحقيق: غانم قدور الحمد، طبعة دار عمار، الأردن، الأولى ستة ٢٠٠٠م.
(١١) التحرير والتنوير: ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع (تونس).
(١٢) ترتيل القرآن الكريم فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: د/ عبد الفتاح البركاوى، طبعة الجريسى، الأولى سنة ٢٠٠٤م.
(١٣) التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث د/ الطيب البكوش، الطبعة الثالثة (١٩٩٢م).
(١٤) التفكير الصوتى عند الخليل: د/ حلمى خليل، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية ــ مصر)، الطبعة الأولى (١٩٨٨م).
(١٥) تفسير أبى السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبو السعود، تحقيق: عبد القادر أحمد عطار، مكتبة الرياض الحديثة (الرياض).
(١٦) تفسير البحر المحيط: أبو حيان، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية (بيروت ــ لبنان)، الطبعة الثانية (١٤٢٨ هـ ــ ٢٠٠٧م).
(١٧) تفسير الفخر الرازى (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب): الإمام الرازى، طبعة دار الفكر، الأولى (١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م).
(١٨) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، مكتبة الصفا، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م).
(١٩) تنبيه الغافلين للصفاقسى: تصحيح: محمد الشاذلى النيقر، نشر وتوزيع مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، الأولى سنة ١٩٧٤م.

(٢٠) ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للرمانى والخطابى والجرجانى، تحقيق: محمد خلف الله، د/ محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة.

(٢١) الجامع لأحكام القرآن: القرطبى، تحقيق: د. عبدالله التركى وآخرين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).

(٢٢) جهد المقل: أبو بكر المرعشى، دراسة وتحقيق: د. سالم قدورى الحمد، دار عمار(الأردن) الطبعة الثانية (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

(٢٣) الخصائص: ابن جنى، تحقيق: محمد على النجار، الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢٤) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: د. غانم قدورى الحمد، عمان ـــ دار عمار، ٢٠٠٧م، الثانية.

(٢٥) دراسات فى التجويد والأصوات اللغوية: د. عبد الحميد أبو سكين، طبعة الجريسى.

(٢٦) دراسات فى علم الصوتيات: د. أبو السعود الفخرانى، طبعة الحسناء، ١٤٢٦هـ.

(٢٧) دراسات فى فقه اللغة: د. صبحى الصالح، دار العلم للملايين، طبعة سابعة، بيروت (١٩٧٨م).

(٢٨) دراسة الصوت اللغوى: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب (القاهرة) طبعة سنة (١٩٩٧م ـ ١٤١٨هـ).

(٢٩) دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الخامسة (١٩٨٤م).

(٣٠) الدلالة بين النظرية والتطبيق: د. عبد الفتاح أبو الفتوح.

(٣١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكى بن أبى طالب، تحقيق: د. أحمد حسن فرحات، طبعة دار عمار للطباعة، الطبعة الثالثة سنة ١٩٩٦م

(٣٢) سر الفصاحة: الخفاجى، شرح وتصحيح: عبد المتعال الصعيدى، مكتبة محمد على صبيح وأولاده، القاهرة (١٩٦٩م).

(٣٣) سر صناعة الإعراب: ابن جنى، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، طبعة مطبعة مصطفى البابى اللحبى وأولاده بمصر، الأولى (١٩٥٤م).

(٣٤) شرح المفصل: ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية بمصر.

(٣٥) شرح المقدمة الجزرية: د/. غانم قدورى الحمد، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبى (جدة ــ السعودية)، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م).

(٣٦) صفوة التفاسير: محمد على الصابونى، دار القرآن الكريم (بيروت)، طبعة (١٤٠٢هـ ــ ١٩٨١م).

(٣٧) الصوت اللغوى فى القرآن: د: محمد حسين الصغير، دار المؤرخ العربى (بيروت – لبنان).

(٣٨) الصوتيات اللغوية دراسة تطبيقية على أصوات اللغة العربية: أ. د. عبد الغفار هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة (٢٠٠٩م).

(٣٩) علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تعريب د. عبد الصبور شاهين، دار الهانى للطباعة.

(٤٠) علم الأصوات: د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر (القاهرة).

(٤١) علم التجويد القرآنى فى ضوء الدراسات الحديثة: د. عبد العزيز علام، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م).

(٤٢) علم اللغة (مقدمة للقارئ العربى): د. محمود السعران، دار النهضة العربية

(٤٣) العين: الخليل بن أحمد، تحقيق: د. مهدى المخزومى، د. إبراهيم السامرائى، سلسلة المعاجم والفهارس.

(٤٤) الكتاب لسيبويه: تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية (١٩٨٢م) مكتبة الخانجى بالقاهرة.

(٤٥) فقه اللغة: د. على عبد الواحد وافى، طبعة سابعة، دار نهضة مصر، القاهرة (١٩٤٥م).

(٤٦) فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر، ١٩٨١م.

(٤٧) فى ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الثانية والثلاثون، (٢٠٠٣م).

(٤٨) فى سيمياء الشعر القديم: د. محمد مفتاح، الدار البيضاء، دار الثقافة (١٩٨٩م).

(٤٩) القاموس المحيط: الفيروزابادى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة، (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧).

(٥٠) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل: الزمخشرى، شرحه وضبطه: يوسف الحمادى، مكتبة مصر.

(٥١) الكنز فى القراءات العشر: ابن الوجيه الواسطى، تحقيق: هناء الحمصى، دار الكتب العلمية (بيروت لبنان) الأولى سنة (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

(٥٢) لسان العرب: لابن منظور، طبعة دار المعارف.

(٥٣) لغة القرآن الكريم فى جزء عم: د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت).

(٥٤) اللسانيات وعلم اللغة الحديث: تطبيق على تجويد القرآن الكريم: أ. د/ عبد الغفار هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

(٥٥) مباحث فى علوم القرآن: مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة السابعة ١٩٩٠م.

(٥٦) مجمع البحرين: فخر الدين الطريحى، تحقيق: أحمد الحسينى، مطبعة الآداب، النجف الأشرف (١٩٦١م).

(٥٧) محاضرات فى اللسانيات: د. فوزى حسن الشايب، وزارة الثقافة (عمان)، طبعة سنة ١٩٩٩م.

(٥٨) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسى، تحقيق: عبد السلام عبد الشافى محمد، دار الكتب العلمية (بيروت– لبنان) الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

(٥٩) مراصد المطالع فى تناسب المقاطع والمطالع – بحث فى العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها: السيوطى، قرأه وتممه د. عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، دار المنهاج بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦.

(٦٠) المزهر فى علوم اللغة وأنواعها: السيوطى، شرحه وضبطه وصححه: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى وشركاه).

(٦١) المعجم الاشتقاقى المؤصل لألفاظ القرآن الكريم: د. محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى٢٠١٠م.

(٦٢) معجم اللغة العربية المعاصر: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب (القاهرة)، الطبعة الأولى (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م).

(٦٣) المفيد فى شرح عمدة المجيد فى النظم والتجويد: الإمام حسن بن قاسم النحوى، تحقيق: جمال السيد رفاعى، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠١م.

(٦٤) مقاييس اللغة لابن فارس: تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر.

(٦٥) المقتضب: أبو العباس المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة سنة ١٩٩٤م.

(٦٦) مقدمة فى علم أصوات العربية: د. عبد الفتاح البركاوى، طبعة الجريسى، الثالثة سنة ٢٠٠٤م.

(٦٧) من الصوت إلى النص- نحو نسق منهجى لدراسة النص الشعرى: د. مراد عبد الرحمن مبروك، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٢م.

(٦٨) مناهج البحث فى اللغة: د. تمام حسان، ص ١٢٣، دار الثقافة، المغرب سنة ١٩٨٦.

(٦٩) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور: البقاعى، دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة.

(٧٠) نهاية القول المفيد فى علم التجويد: الشيخ محمد مكى نصر الجريسى، راجعه وقدم له وعلق عليه/ الشيخ طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الصفا الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

(٧١) الوساطة بين المتنبى وخصومه: تحقيق: عبد المتعال الصعيدى، مطبعة صبيح.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥٩٧
تمهيد	٦٠١
المبحث الأول: تعريف عام بسورة البروج	٦١٧
المبحث الثانى: حصر للأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج	٦٢٠
المبحث الثالث: الأصوات المجهورة الواردة فى خاتمة فواصل سورة البروج من حيث القوة والضعف	٦٢١
المبحث الرابع: دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج، ومناسبتها لمضمون الآيات	٦٢٦
المبحث الخامس: دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل سورة البروج ومناسبتها للجو العام للسورة	٦٥١
المبحث السادس: دلالة الأصوات المجهورة فى خاتمة فواصل السورة ومناسبتها لطبيعة المخاطبين	٦٥٣
المبحث السابع: دلالة تكرار صوت الدال	٦٥٥
المبحث الثامن: دلالة تسكين أصوات الفواصل، وإطالة أصوات المد الطويلة قبلها	٦٥٦
المطلب التاسع: تعليق عام على السورة	٦٥٩
الخاتمة	٦٦١
ثبت المصادر والمراجع	٦٦٣
فهرس الموضوعات	٦٧٠